الوعي

٢٩٩

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

- الدولة المدنية أساسها شرك بالله العظيم ومآل أصحابها الخزي (١٦)
- ليبيا: قراء في مسيرة الثورة (٢٤)
- تونس ودلالات العملية الانتخابية (٢٩)
- الأمة الإسلامية تتهيأ للتحرر (٣٢)

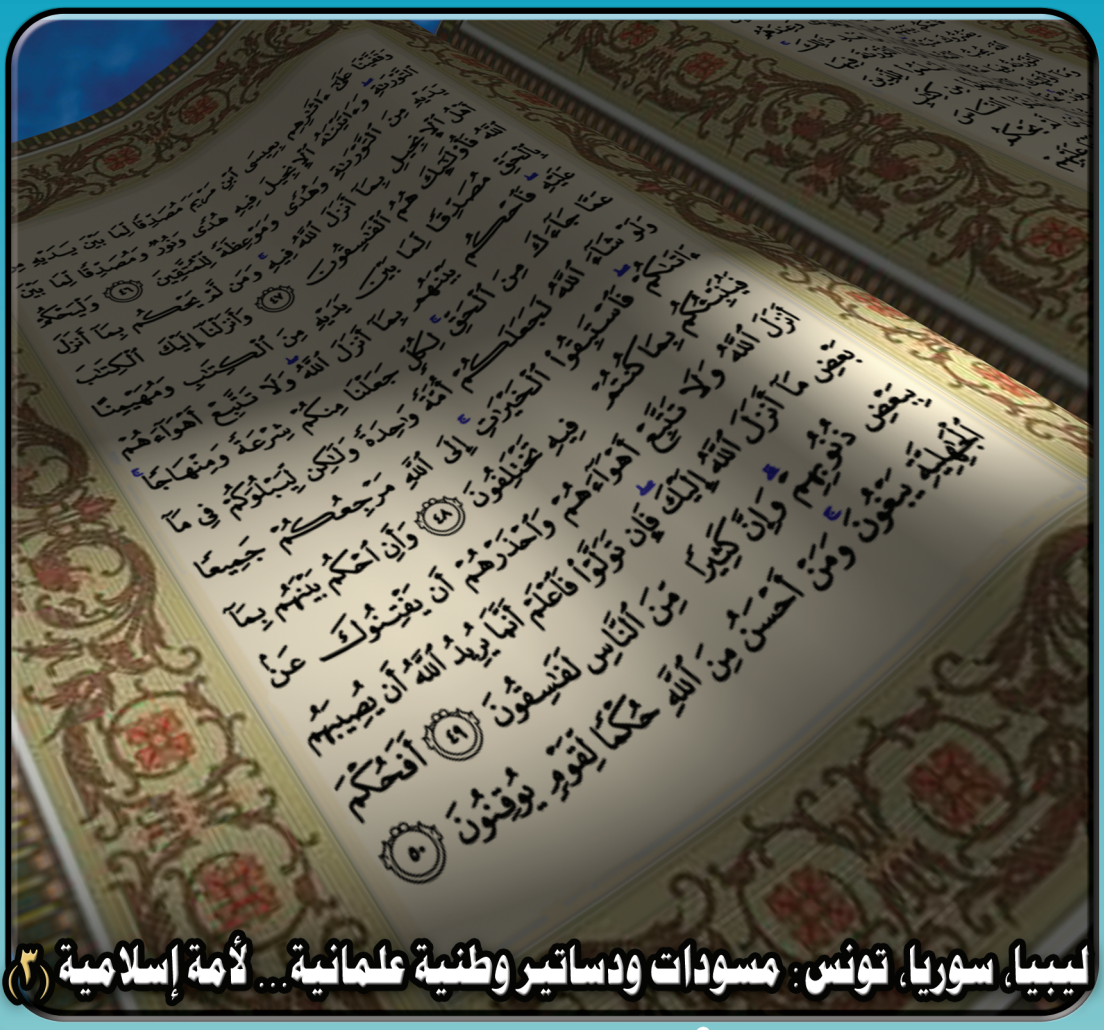

ليبيا، سوريا، تونس: مسودات ودساتير وطنية علمانية... لأمة إسلامية (٣)

حزب التحرير: ميثاق الأمة (ميثاق الخلافة الراشدة الثانية) (٦)

السنة السادسة والعشرون ذو الحجة ١٤٣٢هـ، تشرين الثاني ٢٠١١م

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

محتويات العدد:

السنة السادسة والعشرون ـ العدد ٢٩٩
ذو الحجة ١٤٣٢ هـ ـ تشرين الثاني ٢٠١١م

- كلمة الوعي:
ليبيا، سوريا، تونس: مسودات ودساتير وطنية علمانية لأمة إسلامية ٣
- ميثاق الأمة (ميثاق الخلافة الراشدة الثانية) (١) ٦
- الدولة المدنية أساسها شرك بالله العظيم ١٦
- ليبيا: قراءة في مسيرة الثورة ٢٤
- تونس: ودلالات العملية الانتخابية ٢٩
- الأمة الإسلامية تتهيأ للتحرر ٣٢
- أخبار المسلمين في العالم ٣٧
- مع القرآن:
المنافقون هم الذين يظرون الإسلام ويبطنون الكفر ٤٤
- رياض الجنة:
دعوة الرسول ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه ٤٦
فبهداهم اقتده: عبد الله بن مسعود ٤٧
- بين وعد الرسول بخلافة راشدة ودعوة القرضاوي لـ "جمهورية ديمقراطية إسلامية مدنية" ٥١
- كلمة أخيرة:
النظام السياسي الغربي تافه أخلاقياً ولا يقدس إلا مصالحه ٥٢

إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لِ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة:

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	١ دولار أميركي
تركيا	:	١ دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريال

للمراسلة:

info@al-waie.org

لإرسال مواضيع للمجلة:

subjects@al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

ليبيا، سوريا، تونس: مسودات ودساتير وطنية علمانية... لأمة إسلامية

في ٢٠١١/١٠/٠٨م قدم نائب رئيس المجلس الوطني الانتقالي عبد الحفيظ غوقة إعلاناً دستورياً سمي: "دعوة إلى مشروع الميثاق الوطني الانتقالي" وقد تضمن هذا الإعلان أن ليبيا ما بعد القذافي ستكون دولة ديمقراطية لا مركزية، وأنه ستكون لها حكومة مدنية يرأسها رئيس وزراء مدني، والنظام سيكون فدرالياً.

وفي ٢٠١١/١٠/١٥م أصدر بشار الأسد قراراً جمهورياً تضمن تشكيل لجنة وطنية لإعداد مشروع دستور الجمهورية العربية السورية في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر. وهذه اللجنة تم اختيارها من قبله، وتوجهها الفكري علماني وقد صرح أحد أعضائها أن الغاية هي التأسيس لجمهورية سوريا الديمقراطية الثالثة، وأن هيكلية الدستور الجديد ستتضمن تشكيل دولة ديمقراطية تعددية مدنية.

وفي ٢٠١١/١٠/٢٣م أجريت في تونس انتخابات المجلس التأسيسي الذي ستكون مهمته صياغة دستور جديد للبلاد، واعتبرت أوروبياً بأنها أول اختبار ديمقراطي، وتمثل لحظة تاريخية في المسار الانتقالي بتونس الديمقراطية. وقد حصلت "النهضة" على أكبر نسبة اقتراع ليكون التحول الديمقراطي المذكور بغطاء إسلامي.

هذه ثلاث محاولات تأسيسية للدستور حددت فيها سلفاً وجهة النظر التي ستركب عليها هذه الدساتير، والتي هي الديمقراطية، والحكومة المدنية، والتعددية، والجمهورية... من غير أن يرجع إلى رأي المسلمين في هذه البلاد فيها. وما سيصدر عنها سيحدد ملامح الدولة المقبلة ووجهتها الفكرية. والسؤال هنا: من الذي وجه هذه الملامح بهذا الاتجاه وأرادها أن تكون مسلمات لا نقاش فيها، وأساسيات يبنى عليها، ويمنع الخروج عنها...؟! إنه الغرب الذي يفرض إرادته من وراء حجاب، والذي لا يزال قابضاً على مقدرات المسلمين، ويعمل جاهداً على أن يبقى مسيراً لإرادتهم عن طريق عملاء اطمأن لهم واطمأنوا له بعيداً عن دينهم وأمتهم. فالغرب، بعد أن بدل صورة استعماره للدول الأخرى من استعمار وجود إلى استعمار نفوذ، حرص على أن يجعل نظرته للحياة هي المهيمنة على دساتير الدول التي يريد استعمارها.

والناظر في واقع دساتير العالم عامة يجد أنها جميعها تتبنى وجهة نظر الغرب في التشريع القائمة على فصل الدين عن الحياة، وعلى الاعتماد على الديمقراطية القائمة على الأكثرية في التشريع والحكم والسلطان، بما فيه االدول التي أنشأها الغرب في بلاد المسلمين، بعد أن قسم دولتهم الإسلامية الواحدة، مع خاصية أنه في بلاد المسلمين حرص ويحرص على إبعاد المسلمين عن التحاكم إلى دستور إسلامي بالمكر والتضليل والقوة، لأن التشريع هو من صميم الدين الإسلامي، لذلك يركز مباشرة وبشكل غير مباشر بواسطة عملائه الفكريين والسياسيين والإعلاميين، أن المطلوب هو دستور مدني لدولة مدنية، بينما لا يركز على ذلك في غير بلاد المسلمين لأنهم خالون من أي فكر مبدئي مخالف لهم.

وعليه فإن الغرب يقيم استعماره الخفي في كل بلد من بلاد المسلمين الخاضعة لنفوذه على أمرين: إيجاد دستور غربي التوجه لتنتظم حياتهم وفق مضمونه، وإيجاد حاكم عميل ليرعى تطبيق هذا الدستور لمصلحة الدولة التي رعت إيصاله، وليدخل بلده في منظومة الدول الخاضعة للقانون الدولي بمؤسساته ليسهل استعماره، ولتكون أدوات تدخل في شؤونه وتحت طائلة التهديد بالقوة في حال الخروج عن تعاليم هذا القانون الدولي... من هذا المنطلق ينطلق الغرب بدوله المتصارعة ليلعب لعبته في بلاد المسلمين التي تشهد تغييراً بلداً بلداً، ويجهد في وضع عناوين أساسية تتناسب مع توجهه الفكري مع الإصرار على إبعاد الإسلام التشريعي عنه. ويجتهد في إيصال وجوه عميلة له غير مكشوفة. هذا ما فعله الغرب في السابق بعدما احتل بلاد المسلمين التي قسمها إلى دول بعد الحرب العالمية الأولى، وكما فعل الأميركيون في العراق وأفغانستان بعد احتلالهما، وكما يفعل اليوم.

هذا ما يجب أن يعي عليه المسلمون بكل أطيافهم، من حركات وأحزاب وعلماء وعامة، وأن لا يكونوا معواناً للغرب في خطته تلك على الإسلام والمسلمين من حيث يدرون أولا يدرون. فهناك اختلاف حقيقي يصل إلى حد التناقض التام بين دستور إسلامي لدولة إسلامية وبين دستور مدني لدولة مدنية، ولا يمكن أن يلتقيا أبداً على أرض الواقع؛ إلا أن يكون على حساب فهم الإسلام الصحيح. فشتان ما بينهما وهيهات هيهات أن يلتقيا. فالدستور الإسلامي يقوم على العقيدة الإسلامية التي لا تسمح بأن يوجد فيه ولو حكم واحد من غير الإسلام قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ والدستور الإسلامي لا تسن فيه القوانين التي هي أحكام شرعية بناء على الأغلبية مهما كانت نسبتها عالية، بل قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ والدستور الإسلامي لا يعترف بالقانون الدولي، ولا يعترف بحدود الدول، والدستور الإسلامي يفرض أن يكون النظام الاجتماعي والاقتصادي وشكل نظام الحكم وسياسة التعليم والسياسة الخارجية قائماً على الأحكام الشرعية... وكل ذلك يعارض الدساتير المدنية المقترحة للتطبيق في بلاد المسلمين، والتي قامت الأفكار الأساسية فيها والفرعية على تشريع البشر وإقامة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية على خطى الغرب في الديمقراطية، هذا الغرب الذي يرفض الدستور الإسلامي ويفرض على المسلمين الابتعاد عنه والأخذ بما عنده.

إن الحركات الإسلامية التي يسميها الغرب (المعتدلة) والتي تفرح بهذه التسمية، وتوابعهم من علماء المسلمين، بالإضافة إلى العلماء الرسميين الذين ينادون بالدولة المدنية، إنما ينادون بدولة غير إسلامية، حتى وإن قالوا بأن مرجعيتها إسلامية، فهذا تلبيس يشاركون فيه الغرب في مسعاه الخائب ليكون التغيير الحادث على طريقته بلبوس إسلامية، فكيف تكون الدولة إسلامية والتشريع فيها لغير الله، وتقر أحكام

الدستور فيها بأغلبية الثلثين؟! وكيف تكون إسلامية ويجوز فيها لغير المسلم أو للمرأة أن يكون حاكماً؟! وكيف تكون إسلامية ولا يحرم فيها حرام الله من لباس البحر أو الخمور أو سهرات الفجور مما تستلزمه السياحة من انتهاك لحرمات الله سبحانه؟! وكيف تكون إسلامية وهي تقر التعامل بالربا، وتخضع للقانون الدولي ومؤسساته القائمة على على أساس الكفر؟! وكيف تكون إسلامية وهي تعترف بـ (إسرائيل) ولا تقر نقض اتفاقيات الصلح السابقة معها؟!... قائمة التساؤلات هذه تطول وتطول حتى تطال كل مناحي الحياة تقريباً إلا ما سموه هم بمنطقة العفو التي لا تتجاوز أكثر من ١٠٪ من الدين كالصلاة والزكاة وأحكام الميراث...

إننا نذكر جميع المسلمين، علماءهم وعامتهم أن الغرب يشهد إفلاساً حضارياً في عقر داره. وهو واقع في أزمات لا يعرف كيف يخرج منها. ويشهد الآن مظاهرات من شعوبه تدعو إلى احتلال وول استريت وكل عواصم المال... وبعبارة أخرى إن الحضارة الرأسمالية تشهد سقوطاً مريعاً وليس من يهددها حقيقة حضارياً إلا الإسلام... وحركات المسلمين (المعتدلة) وعلماؤهم (المعتدلون) لم يرقوا بأنفسهم إلى مستوى الإسلام المبدئي الذي يجب أن يناطح المبدأ الرأسمالي ليسقطه، بل طرحوا أنفسهم كتابعين له، رضوا بأن يفهموا الإسلام على طريقته: مجموعة شعائر تعبدية وأحكام فردية... هؤلاء قزموا أنفسهم بتقزيم فهمهم للإسلام، وهؤلاء الأقزام يريد الغرب أن يعطيهم دور الأسياد لأنهم يخدمونه في إطاعة أمره وإطالة عمره.

وكما أن الغرب يشهد سقوطاً على كل الصعد، فإن الإسلام بالمقابل يشهد صعوداً كذلك على كل الصعد، ويستعد للوصول إلى مسرح الصراع الدولي بكل قوة. وبعدها سيتحول هذا المسرح كلياً من مسرح يقوم على صراع المصالح المادية الجشعة الأنانية المتوحشة والقائمة على الاستغلال والاستعمار والاستحمار... إلى مسرح يقوم الصراع فيه على الحق والباطل على الهدى والضلال.

إن مشروع الخلافة الإسلامية الراشدة هو المشروع الحضاري الناجح الوحيد في هذه الآونة، وهنيئاً لمن كان من أهله والعاملين له. فهو من شهود الحق على دين الحق، في مقابل شهود الزور الذين رضوا بأن يكونوا حجارة في الطريق. والمسلمون اليوم مبتلون ابتلاء سوء بصنفين من العلماء والحركات: صنف رضي بتسمية الغرب له بـ(المعتدل) وهو يسير على طريقته، وصنف يزين للحكام باطلهم ويغطي على إجرامهم. ويقف ضد دينه وأمته. وهؤلاء مكشوفون، انحرفوا فاتخذهم الغرب الكافر أخلاء له فلم يكونوا من المتقين. قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾.

اللهم ثبتنا على الحق، اللهم أحينا به وأحينا له، وارض عنا بنصرك المعجل المؤزر، محبة بدينك وبإعلاء كلمتك، ونصرة للمسلمين المستضعفين في كل مكان، وكرهاً بإبليس وكل من يشايعه من الكفار، إنك سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.❐

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير: ميثاق الأمّة (ميثاق الخلافة الراشدة الثانية) (١)

يعلن اليوم في الدول العربية التي حدثت وتحدث فيها ثورات كمصر وليبيا وسوريا عن الدعوة إلى إعداد مسودات دستور أو ما يعرف بـ «الميثاق» الذي يشكل عادة مجموعة القواعد الفكرية التي تتخذ مصدراً للدستور والقوانين، وفي هذه الدعوة إعلان بفشل الدستور القديم في حل مشاكل الناس في المجتمع... ويلاحظ أن يد الغرب الي وضعت الدستور القديم تريد أن تلعب لعبتها في إجراء تغييرات شكلية لا جذرية عن طريق توجيه هذه الدول التي ما تزال قابضة على دفتها لتبنّي دستور جديد لا يختلف عن سابقه من حيث استسقائه من التوجه الفكري للغرب.

وحزب التحرير كعادته، كان سباقاً في هذا الأمر؛ إذ أصدر في ١٥ ربيع الآخر ١٤١٠هـ الموافق ١٩٨٩/١١/١٤م «ميثاق الأمة» وهو الذي سيكون ميثاق دولة الخلافة الراشدة الثانية إن شاء الله تعالى، ذلك المشروع العتيد الذي أصبحت الأمة تنتظر خلاصها فيه...

ونحن في مجلة الوعي رأينا أن ننشر بعض ما جاء فيه ليكون هو الخط المستقيم الذي يجب أن يقارنوا به الخطوط العوج من المسودات التي تصدر من هنا وهناك، وفي أحيان من جهات تدعي أن مشروعها إسلامي، ليتبينوا مدى بعد هؤلاء عن النبع الصافي للإسلام.

ميثاق الأمة

الميثاق لغة وشرعاً العهد قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ﴾، وقال: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾، وقال: ﴿أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾، وقال: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾.

ويطلق اصطلاحاً في هذا العصر على مجموعة من القواعد يؤمن بها الشعب، ويجعلها وجهة نظره في الحياة، ويتخذها مصدراً لدستوره وقوانينه.

والشعب الذي يتخذ ميثاقاً له إنما هو الشعب الناشئ، الذي أنشأ له دولة، وبدأ حياة جديدة غير حياته التي كان يعيش عليها، كما هي الحال في الدول الأفريقية، وفي كل دولة

ناشئة حديثاً وبادئة في حياة جديدة غير حياتها الأولى.

وحين انفصلت البلدان العربية عن جسم الخلافة العثمانية عند انتهاء الحرب العالمية الأولى، حاول كل قطر صار كياناً أن يضع له ميثاقاً، سمّاه الميثاق الوطني، أو الميثاق القومي. كما حصل في العراق وسورية مثلاً. أما الشعوب والأمم العريقة الوجود فلا تفكر في وضع ميثاق لها، لأنه قد تركزت عندها عقيدة سياسية معينة، وتركزت لديها قواعد معينة جعلتها وجهة نظرها في الحياة، واتخذتها مصدراً للأحكام التي تقوم مقام الدستور والقوانين، إن لم يكن لديها دستور وقوانين، واتخذتها مصدراً للدستور والقوانين، إن كان لها دستور وقوانين. وهذه القواعد محفوظة ومعروفة ومتفق عليها دون أن تكتب، ودون أن يقال عنها إنها ميثاق الأمة، أو ميثاق وطني، أو ميثاق قومي، وهذه هي الحال في جميع الدول العريقة.

والأمة الإسلامية مِن أعرق الأُمم على الأرض وعندها عقيدة سياسية، هي وحدها العقيدة الصحيحة، وتركزت في نفوسها أفكار وأحكام جعلتها وجهة نظرها في الحياة، واتخذتها مصدراً للأحكام التي تنظم الدولة وسائر العلاقات، أو ما يسمونه بالدستور والقوانين، وقد سطر ذلك كله في مصدرين عظيمين هما الكتاب والسنة. ولهذا ليست هي في حاجة إلى ميثاق يسمى ميثاق الأمة، ولا يصح أن يكون لها ميثاق وطني، أو ميثاق قومي، لأن الكتاب والسنة يوجبان عليها محاربة الرابطة الوطنية والرابطة القومية.

غير أنَّ هذه الأمة الإسلامية لما تأثرت بالأفكار الغربية، من جرّاء الغزو التبشيري والثقافي، ثم السياسي والعسكري، من الدول الغربية الكافرة لبلاد المسلمين.

ولما بعدت عن تطبيق الإسلام في الدولة والمجتمع، بعد أن قُضي على دولة الخلافة عام ١٩٢٤م.

فَقَدَ الكتاب والسنة في نفوس أبنائها الصفة السياسية، والصفة التشريعية، ولم تعد العقيدة الإسلامية لديهم عقيدة سياسية.

فضعف عندهم من جراء ذلك تَصوُّر أن الإسلام عقيدة ونظام للحياة والدولة والمجتمع.

إلا أن هذه الأمة الإسلامية العريقة صحت من غفوتها، بعد المعاناة الشديدة التي لحقتها من جراء بُعدها عن الإسلام، ومن جراء سيطرة الغرب وأفكاره وأنظمته وعملائه. وبعد أن كشفت الغرب على حقيقته البشعة، وأدركت فساد أفكاره وأنظمته، وفساد الأفكار والأنظمة الاشتراكية والشيوعية، وفساد القومية والإقليمية، ومدى خطرهما عليها، وعلى كيانها كأمة.

فعادت إلى إسلامها لتجد فيه الحل لمشاكلها، وأصبح هو أملها في الخلاص، وفي إنقاذها مما تعانيه وتكابده، وأصبحت تتصور أن العقيدة الإسلامية هي عقيدة سياسية،

وأن الكتاب والسنة يحويان نظاماً كاملاً للحياة والدولة والمجتمع، وأنهما لهما الصفة السياسية والصفة التشريعية. وصارت تدرك أن خلاصها وإنقاذها ونصرها لا يتم إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة ووضعهما موضع التطبيق والتنفيذ.

ولذلك كان الأمر الطبيعي والأمة تشعر بضرورة تغيير المجتمع الحالي، وتؤمن بالكتاب والسنة، أن يجعل الكتاب والسنة ميثاق الأمة، وأن يتخذا مصدراً للدستور والقوانين. غير أن اتخاذ الكتاب والسنة ميثاقاً للأمة لا بد أن يظهر في خطوط عريضة، تبرز فيها أفكار تحوي كيفية التطبيق في اتخاذ الكتاب والسنة ميثاقاً، وتتضمن ما يضمن سلامة السير في تعيين ماذا يعني الكتاب، وماذا تعني السنة، وتبين ما هو أسلوب فهمهما، وكيف يكونان مصدر الدستور والقوانين، وتشرح ما هي ماهيَّة الدولة التي تقوم على أساسهما، من أجل تنفيذهما، ولذلك كان لا بد من أن يكون اتخاذ الكتاب والسنة ميثاقاً مبلوراً في خطوط عريضة تعبر عن الصورة العملية لاتخاذ الميثاق، ومن هنا وجدت فكرة هذا الميثاق.

وهذه بعض الخطوط العريضة التي يتبلور فيها اتخاذ الكتاب والسنة ميثاقاً للأمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أحكام عامة

— لقد آمنت الأمة بالإسلام عقيدة ونظاماً، وطريقة معينة في العيش، ووجهة نظر في الحياة تعيش بحسبه، وتحيا في الدنيا من أجله، وتحمله للعالم قيادة فكرية ورسالة عالمية.

— الإسلام هو الدين السماوي الذي أنزله الله سبحانه على سيدنا محمد ﷺ لتنظيم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبغيره من بني الإنسان.

— الإسلام إنما يتمثل بالكتاب والسنة.

— الكتاب والسنة نزل بهما الوحي من عند الله على سيدنا محمد رسول الله ﷺ، فالكتاب جاء به الوحي لفظاً ومعنىً من عند الله، والسنة جاء بها الوحي معنىً من عند الله وعَبَّر عنها الرسول ﷺ بألفاظ من عنده.

— يجب على كل مسلم مكلّف أن يتقيد في جميع أفعاله بالأحكام الشرعية، ولا يحلّ له أن يكون فِعلٌ من أفعاله بوصفه عبداً لله على غير ما جاء في خطاب الشارع، أي على غير الحكم الشرعي لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، ولقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»، ولقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾. فالتقيد بالحكم الشرعي هو من مقتضيات العقيدة الإسلامية، ولذلك قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

— الأمة هي مجموعة من الناس تجمعها عقيدة واحدة ينبثق عنها نظامها، والأمة

الإسلامية تجمعها العقيدة الإسلامية، والعقيدة الإسلامية تنبثق عنها الأحكام الشرعية، فالمسلمون أمة واحدة.

– الرابطة التي تربط المسلمين بعضهم مع بعض هي العقيدة الإسلامية، وبهذه العقيدة تحصل الأُخُوَّة الإسلامية، قال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ، وقال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم**»، فبالإيمان بالإسلام صاروا إخوة.

– الرابطة التي تربط الرعية في الدولة هي التابعية، وليس العقيدة الإسلامية، فمن يحمل التابعية يملك جميع الحقوق التي يستحقها، والواجبات التي تجب عليه، ولو كان غير مسلم، ومَن لا يحمل التابعية فليس له ما للمسلمين، وليس عليه ما عليهم، لأن الذمّي قد ضمن له الشرع ذلك. لما رُوي أن رسول الله ﷺ قال: «**أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكّوا العاني**»، قال أبو عبيد «وكذلك أهل الذمة يُجاهد مِن دونهم، ويفك عُناتهم، فإذا استُنقِذوا رجعوا إلى ذمتهم وعهدهم أحراراً، وفي ذلك أحاديث»، ولأن المسلم الذي لا يرحل للعيش تحت سلطان المسلمين ليس له ما للمسلمين، وليس عليه ما عليهم. لما ورد في حديث سليمان بن بريدة «**أدعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم انهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين**» فهذا نص يشترط التحول ليكون لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، أي لتشملهم الأحكام.

– التابعية هي حمل الولاء للدولة والنظام، واتخاذ دار الإسلام تحت ظل سلطان الإسلام دارَ إقامة دائمية.

– القومية نعرة خبيثة وعنصرية مدمّرة، وقد حَرَّمها الإسلام، قال ﷺ: «**إذا الرجل تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تُكنوا**» وقال عن الحمية الجاهلية: «**دعوها فإنها منتنة**» وجاء في مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**ومن قاتل تحت راية عُميّة يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقُتل فقِتْلَة جاهلية**». والقومية حين دستها الدول الكافرة بين المسلمين مزقت شمل المسلمين إلى أقوام وأجناس، فحين تحركت في المسلمين القومية التركية، والقومية العربية، والقومية الكردية، والقومية الفارسية تصدَّع صفَ الأمة الإسلامية، فأدى ذلك إلى تفرق كلمة المسلمين، وتمزُّق دولتهم، وانفصال أقطارهم بعضها عن بعض، فكان خطرها مدمراً للأمة الإسلامية، وهادماً للدولة الإسلامية، وإذا تمكنت من المسلمين جعلتهم أمماً، وحفرت بين بلادهم خندقاً لا يمكن ردمه، ولا يتأتى أن يُعقَد فوقه جسر، وجعلت بينها حدوداً كجدار من رصاص، يجعلها بالنسبة لبعضها دار حرب، ولذلك كانت الدعوة إلى القومية إثماً كبيراً، ومنكراً فظيعاً، وكان اتخاذها رابطة إجراماً

في حق المسلمين، وفي حق الإسلام، فيجب محاربة القومية، ومقاومة الدعوة لها، وجوباً كوجوب الجهاد. ومثل القومية في الإثم والشر الإقليمية والمذهبية الطائفية، فهذه كلها تؤدي إلى تفتيت الأُمة وبالتالي إضعافها، فيعامل كل من يدعو إلى القومية والإقليمية والمذهبية الطائفية معاملة المجرم الذي يستحق أقسى العقوبات.

— العالم كله من بلاد إسلامية، وبلاد غير إسلامية إما دار إسلام، وإما دار حرب وكفر، ولا ثالث لهما مطلقاً، ودار الإسلام هي البلاد التي تُحكم بسلطان الإسلام، وتُطبَّق عليها أحكامه، وأمانها بأمان المسلمين، أي بسلطانهم، وأما دار الكفر أو دار الحرب فهي البلاد التي لا تُحكَم بسلطان الإسلام، ولا تُطبَّق عليها أحكامه، أو التي أمانها بغير أمان المسلمين، أي بغير سلطانهم، لأن إضافة الدار للحرب أو للكفر، أو إضافتها للإسلام هي إضافة للحكم والسلطان، لا للسكان ولا للبلاد. بدليل أن الرسول ﷺ اعتبر ذلك في وصفه دار المهاجرين، وإعطاء مَن يأتيها أن يكون له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم مِن الأحكام، ففي حديث سليمان بن بريدة «**ثم ادعهم إلى التحوّل مِن دارهم إلى دار المهاجرين**» فأمَر بالتحوّل مِن بلاد ليس عليها سلطان الإسلام إلى بلاد عليها سلطان الإسلام، ثم قال بعد ذلك مباشرة «**وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين**». فرتب على التحوّل أحكاماً، وجعل التحوّل شرطاً ليكون لهم ما للمهاجرين، وعليهم ما عليهم، مما يدل على أن الدار إنما تُعتَبر بالسلطان والأحكام والأمان، فبحسبها تكون، فان كانت إسلامية كانت دار إسلام، وإن كانت كفراً، كانت دار كفر.

— البلاد الإسلامية هي البلاد التي حكمها المسلمون بسلطان الإسلام، وطُبِّقت عليها أحكام الإسلام، سواء أكانت لا تزال عامرة بالمسلمين كالقفقاس، أو كانت قد أُجلي عنها المسلمون واستوطنها الكفار كالأندلس المسماة بإسبانيا فكلها بلاد إسلامية ما دام قد حكمها المسلمون بسلطان الإسلام، وطُبِّقت عليها أحكام الإسلام، ويترتب على ذلك أن تظل أحكام أراضيها كما كانت يوم سلطان الإسلام، إن فتحت فتحاً كانت أرضها خراجية كالأندلس، وإن اسلم أهلها عليها كانت أرضها عشرية كأندونيسيا، وكذلك كل بلاد تسكنها أكثرية إسلامية، ولو لم يسبق أن حكمها المسلمون، فهي بلاد إسلامية، لأنه قد أسلم أهلها عليها.

— الوحدة بين البلاد الإسلامية فرض على المسلمين لأن الإسلام حَرَّم تعدُّد الدولة الإسلامية، فحرّم تعدّد الخلافة، قال ﷺ: «**ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»، فإنه ينهى عن

تقسيم الدولة إلى دولتين، إذ منازعة الخليفة اقتطاع جزء من البلاد، وإقامة خلافة ثانية فيها، وقال ﷺ: " **إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما** « فإنه ينهى عن إقامة دولتين في البلاد الإسلامية، إذ مبايعة خليفتين هي إقامة دولتين، فهذه النصوص صريحة في تحريم تعدّد الدول، فإذا تعددت كان ذلك منكراً وجبت إزالته، وإزالة تعددها إنما هو توحيدها.

– الرأسمالية كالشيوعية كلّ منهما كفر، والاشتراكية بجميع أنواعها كفر، فعقيدة فصل الدين عن الدولة عقيدة كفر، وعقيدة المادية والتطور المادي عقيدة كفر، واشتراكية الدولة، والاشتراكية الزراعية وما شابهها كفر، وكما أن النصرانية دين كفر، فكذلك الرأسمالية مبدأ كفر، وكما أن اليهودية دين كفر، فكذلك الشيوعية مبدأ كفر، لأنها كلها ملل كفر، والكفر ملّة واحدة، وكذلك جميع أنواع الاشتراكية كفر.

سن الدستور والقوانين

–كلمة القانون اصطلاح، ومعناه الأمر الذي يصدره السلطان ليسير عليه الناس. وقد عُرِّف بأنه (مجموع القواعد التي يَجبر السلطان الناس على اتباعها في علاقاتهم) وقد أطلق على القانون الأساسي لكل دولة كلمة الدستور، وأُطلق على سائر القوانين الأخرى غير القانون الأساسي كلمة القانون. وقد عُرّف الدستور بأنه (القانون الذي يُحدّد شكل الدولة ونظام الحكم فيها، ويُبيِّن حدود واختصاص كل سلطة فيها). هذا ما تعنيه كلمتا الدستور والقانون، فالدستور والقانون كل منهما أمر السلطان، والمسلمون إنما هم مقيدون بأوامر الله ونواهيه، فهم مقيدون بالكتاب والسنة، والسلطان نفسه مُقيَّد بأوامر الله ونواهيه، أي بالكتاب والسنة، ومن هنا هم ليسوا بحاجة ماسة إلى دستور وقوانين، لأن الأحكام الشرعية قد بيَّنت القواعد التي يجب عليهم اتباعها في علاقاتهم، وبيّنت شكل الدولة ونظام الحكم، واختصاص كل سلطة. فدستورهم وقانونهم إنما هو الحكم الشرعي، أي خطاب الشارع، به وحده يتقَّيدون، وبحسبه وحده يسيرون في علاقاتهم، وسائر أفعالهم وتصرفاتهم، سواءً في الدولة، أو في المجتمع. ومن هنا لم يكن للدولة الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين حتى زوال الخلافة الإسلامية أي دستور أو قانون، إلا حين سيطرت الدول الكافرة على آخر الدولة الإسلامية في آخر أيام العثمانيين، فأجبروها على سن القوانين، ثم سن دستور.

– إن الله تعالى أمر بطاعة السلطان، وتنفيذ أوامره. قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ**﴾، وقال ﷺ: «**ومَن يُطع الأمير فقد أطاعني ومَن يَعصِ الأمير فقد عصاني**»، غير أن طاعة السلطان مُقَيّدة بما جُعل له أن يقوم به برأيه واجتهاده، لا بكل شيء، فهو لا يُحلُّ حراماً، ولا يُحرِّم حلالاً بحجة أن الله أمر بطاعته،

وإنما ينفذ أحكام الشرع على الناس، فالطاعة إنما هي طاعة الشرع وقد جعل الله له أن ينفذ أحكامه برأيه واجتهاده، فوجبت طاعته في هذا، وما عداه فالطاعة هي لله ورسوله لا للسلطان. والسلطان إنما ينفذ شرع الله، وبما أن الأحكام الشرعية اختلف الصحابة فيها، واختلف المجتهدون فيها، ففهم بعضهم من النصوص الشرعية غير ما فهمه البعض الآخر، وبذلك تعدّد فَهْم الأحكام، فإن الشارع قد جعل للخليفة أن يتبنى رأياً من هذه الآراء، ويُلزم الناس بالعمل به وتجب طاعته في هذا، وقد انعقد إجماع الصحابة على أن للخليفة أن يتبنى أحكاماً، وأنه إذا تبنى حكماً وجبت طاعته، وصار هو حكم الله في حق المسلمين جميعاً. صحيح ان طاعة الخليفة فيما تبنى مِن الأحكام واجبة، وله أن يُلزم الناس بأحكام مُعينة، ولكن القيام بذلك ليس قياماً بأمر الخليفة، وإنما هو قيام بما أمر الله، والخليفة إنما عَيَّن فهماً مُعيَّناً مِن أفهام متعددة للنص الشرعي، فالعمل إنما يكون بالحكم الشرعي لا بأمر الخليفة، بدليل أنه لو تبنى غير الحكم الشرعي لما وجبت طاعته، بل حرمت طاعته. ومن هنا لم يكن الالتزام بما تبنى الخليفة طاعة لأمر الخليفة في أمر مِن أوامره هو، وإنما هو طاعة لله فيما أمر الله، فهو قيام بما أمر الله، لا بما أمر الخليفة، ومن هنا لم يكن للسلطان أن يجبر الناس على اتباع قواعد معينة يضعها لهم، إلا في حالة واحدة هي ما جعل الله له أن يقوم به برأيه واجتهاده.

— إن عدم حاجة المسلمين لدستور وقوانين إنما هي عدم حاجة لأحكام مِن وضع البشر يأمر بها السلطان، لأن الشرع جاء بكل شيء، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ فلم تبق هناك حاجة لدستور وقوانين مِن وضع البشر، ولكن ما جعل الشرع للخليفة مِن تبني أحكام معينة فيما اختلفت فيه آراء المجتهدين، وما جعله له من إلزام الناس بآراء معينة مِن آرائه هو فيما جعل له أن يقوم به برأيه واجتهاده، كأمر قيادة الجيش، ونفقات واردات بيت المال، وما شاكل ذلك، فإنه يجعل للسلطان صلاحية أن يسن دستوراً وقوانين، وأن يُجبر الناس على اتباعها، وعلى ذلك يجوز أن يكون للمسلمين دستور وقوانين مِن الأحكام الشرعية، ومما جعلته الأحكام الشرعية للخليفة أن يقوم به برأيه واجتهاد. وبالنسبة لتبني الأحكام يُنظر، فإن كان الخليفة لا يستطيع أن يقوم بأمر يتوجب عليه القيام به إلا إذا تبنى حكماً معيناً في ذلك الأمر، أو كانت وحدة الدولة، أو وحدة الحكم، أي السلطان، أو وحدة الأمة أو وحدة البلاد لا تتأتى، أو لا يُحافظ عليها إلا إذا تبنى حكماً معيناً، فإن التبني في هاتين الحالتين يكون واجباً على الخليفة، عملاً بالقاعدة الشرعية. "**ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب**"، وأما في غير هاتين الحالتين فإن التبني جائز، وليس بواجب. وأما بالنسبة لما جعل له أن يقوم به برأيه واجتهاده، فإن كان يمكنه

أن يعطي رأيه في العمل حين لزوم القيام به، ولا ضرورة لأن يُعيَّن له أسلوباً معيناً سلفاً، فإنه في هذه الحال يجوز له أن يبيّن رأياً معيناً للقيام بذلك العمل، ويجوز أن لا يبيّن، أي يجوز له أن يَسنَّ قانوناً، ويجوز أن لا يَسنَّ، وأما إذا كان القيام بالعمل لا يتأتى إلا بوضع أساليب مدروسة ومحضرة، وإذا لم توضع تعذر القيام بالعمل، وحصلت الفوضى، فإنه حينئذٍ يجب القيام بسن القوانين ويحرم عدم سنّها، وعلى ذلك يكون سنّ قواعد معينة يجبر الناس على القيام بها واجباً في بعضها، وجائزاً في بعضها الآخر، أما جمع هذه القواعد الواجبة والجائزة في دستور واحد، وفي قانون واحد فذلك جائز، وليس بواجب، ومن هنا كان سن دستور وقوانين للمسلمين جائزاً، ولكن من الأحكام الشرعية، ومما جُعل للخليفة أن يقوم به برأيه واجتهاده.

المجتمع الإسلامي

– المجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي تسير العلاقات فيه بالأفكار والمشاعر والأنظمة الإسلامية، أي هو مجموعة من المسلمين تكون العلاقات التي تنشأ بينهم وبين بعضهم، وبينهم وبين غيرهم مُسيَّرة بالعقيدة الإسلامية، والأحكام الشرعية، فوجود مسلمين فقط دون تحكم الأفكار والمشاعر والأنظمة الإسلامية في علاقاتهم لا يجعل المجتمع مجتمعاً إسلامياً، بل لا بد من أن تكون الأفكار والمشاعر والأنظمة التي تتحكم في علاقاتهم كذلك أفكاراً ومشاعر وأنظمة إسلامية، فكون الأفكار والمشاعر والأنظمة التي تُسيّر العلاقات إسلامية شرط أساسي ليكون المجتمع مجتمعاً إسلامياً. فلا يكفي أن يكون الناس مسلمين، بل لا بد أن تكون الأفكار والمشاعر والأنظمة إسلامية أيضاً، لأن المجتمع أناس وأفكار ومشاعر وأنظمة. ومن هنا كان المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون اليوم في جميع أقطار العالم مجتمعاً غير إسلامي، ولو كان الناس مسلمين، لأن العلاقات لا تُسيّر جميعها بالأفكار والمشاعر والأنظمة الإسلامية، حتى البلدان التي لا تزال تفصل الخصومات في القضاء حسب الأحكام الشرعية فإنها مجتمع غير إسلامي، لأنها تُسيِّر باقي العلاقات على غير أفكار الإسلام وأحكامه، ولا بد أن تُسيّر جميع العلاقات حسب العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية حتى يكون المجتمع مجتمعاً إسلامياً.

– طريقة تغيير المجتمع غير الإسلامي الذي يعيش فيه المسلمون اليوم وإيجاد مجتمع إسلامي مكانه هي تغيير جميع العلاقات دفعة واحدة، أي بشكل انقلابي لا بالتدريج، أي بإلغاء جميع العلاقات الموجودة، وإيجاد علاقات إسلامية مكانها دفعة واحدة، وتبدأ مِن نظام الحكم، وتنتقل لسائر الأنظمة دفعة واحدة، فأول عمل يقام به تحطيم أجهزة الحكم القائمة تحطيماً تاماً، وإيجاد أجهزة الحكم الإسلامي مكانها، وأجهزة الحكم تُلزم الناس

بأفكار الإسلام وأحكامه، وتفرض على المسلمين أن يكون المسيِّر لهم في أعمالهم أوامر الله ونواهيه، وأن يكون مقياس الأمور كلها لديهم هو الحلال والحرام، وتسير في إحداث هذه التغيير بالتوجيه وبإيقاع الجزاء، فتذكر المسلمين بالإسلام، وتشرح للناس جميعاً أفكار الإسلام وأحكامه، وفي نفس الوقت تعاقب المخالف بالحدود والجنايات والتعزير، ولكنها تعتمد في إلزام المسلمين بالتقيّد بأفكار الإسلام وأحكامه على ما لديهم من اعتقاد، أي على الدافع الذاتي، فإن لم يوجد هذا الدافع الذاتي لجأت إلى الإلزام بالقوة وإيقاع الجزاء.

الاقتصاد

– المشكلة الاقتصادية ليست فقر البلاد، وإنما هي فقر الأفراد، وبعبارة أخرى المشكلة الاقتصادية هي توزيع الثروة، وليست إنتاج الثروة، فمشكلة فقر البلاد إذا حصلت تُحلُّ بالعمل على زيادة الإنتاج، أو بالتوسع، أو بالاندماج في بلاد أخرى، وحصولها ليس حتمياً، فقد تحصل في البلاد الفقيرة، وقد لا تحصل كالبلاد الغنية، وهي لا تتعلق بوجهة النظر في الحياة، ولا تختلف باختلاف الشعوب والأمم ولا تشكل مشاكل بين السكان. أما مشكلة فقر الأفراد فهي تحصل حتماً، لأن وجود أشخاص عاجزين، أو مصابين بمرض الكسل، أو طرأ عليهم عجز، كل ذلك ومثله حتمي الحصول في المجتمع، وكون الملكية غريزة وتسابق الناس على زيادة ملكيتهم لا يخلو منه مجتمع؛ لذلك فإن وجود الفقر في الأفراد أمر لا مناص من حصوله، وبذلك كانت مشكلة فقر الأفراد أمراً لا مناص من وقوعه، فتحتاج إلى حَلّ، ثم إن هذه المشكلة تتعلق بوجهة النظر في الحياة وتختلف باختلاف الشعوب والأمم، فأناس يرون أن الجزاء يجب أن يكون بقدر الجهد، فمن لا يُنتج كان من العدل أن يكون فقيراً، وأناس يرون أن العاجز عن الكسب ظُلْمٌ أن يُحرَم من حق العيش، فإن عجزه خلقة، أو طروء العجز عليه ليس في ملكه، وبذلك كان العدل أن يُضمَن له العيش، وأيضاً فإن التنافس في معترك الحياة على العيش والتسابق على المال أمر طبيعي، وهذا التنافس والتسابق يوجد مشاكل بين السكان لا بد من حلها، وهذا كلهُ يُري أن المشكلة التي لا بد لها من حَلّ هي مشكلة فقر الأفراد، لا فقر البلاد، ومعالجة فقر الأفراد تؤدي إلى معالجة فقر البلاد، ولهذا كانت المشكلة هي التوزيع، وليس الإنتاج.

– يجب أن يُضمَن إشباع جميع الحاجات الأساسية لجميع أفراد الرعية فرداً فرداً إشباعاً كلياً، وأن يُضمَن تمكُّن كل فرد منهم من إشباع جميع الحاجات الكمالية، وأن يُضمَن للرعية كلها الأمن والتعليم والتطبيب، وسائر الحاجات الأساسية للجماعة.

– الملكية ثلاثة أنواع هي: الملكية الفردية، والملكية العامة، وملكية الدولة. أما الملكية الفردية فهي حكم شرعي، مقدّر بالعين أو المنفعة يقتضي تمكين مَن يضاف إليه مِن انتفاعه

بالشيء وأخذ العوض عنه. وأما الملكية العامة فهي إذن الشارع للجماعة بالاشتراك في الانتفاع بالعين، وأما ملكية الدولة فهي كلّ مال مصرفه موقوف على رأي رئيس الدولة واجتهاده.

– الملكية العامة ثابتة في طبيعة المال وصفته، بغض النظر عن رأي الدولة فينظر إلى واقع المال، فإن كان المال مِن مرافق الجماعة كساحات البلدة، أو من المعادن كالنفط، أو من طبيعته أن لا يملك فردياً، كان ملكاً عاماً طبيعياً، ولا تستطيع الدولة إبقاءه ملكاً فردياً، وإن لم يكن هذا المال مِن أي واحد من هذه الثلاثة بقي ملكاً فردياً، ولا يحلّ للدولة أن تملكه جبراً عن صاحبه لا ملكية عامة، ولا ملكية للدولة، وأما ملكية الدولة فإنها محصورة في المال الذي فيه حق لعامة المسلمين، وهو غير المال الذي هو ملك لعامة المسلمين، فإن كان في المال حق لعامة المسلمين كالخراج، والضرائب، والفيء كان ملكاً للدولة يجب أن تملكه، وإن لم يكن فيه حق لعامة المسلمين كان ملكاً للأفراد، ولا يَحلّ لها أن تملكه، وعلى ذلك فإن ما يُسمّى بالتأميم لا يَحِلُّ مطلقاً، لأنه يعني تحويل الملكية الفردية إلى ملكية الدولة، إذا رأت أن هناك مصلحة عامة، تقتضي ملكية هذا المال المملوك فردياً، وهذا لا يجوز، لأن الشرع حَرَّم أخذ المال تحريماً عاماً. قال عليه السلام: «**لا يَحلّ لامرئ أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفسه**»، وحدّد ما هو ملكية عامة، وجعله في طبيعة المال، وصفته، لا برأي الدولة، وحدّد ما هو ملكية للدولة وجعله محصوراً فيما هو حق لعامة المسلمين.

– لملكية الأرض أحكام خاصة بها، وحيازة الأرض أنها للإنتاج الزراعي، واستمرار هذا الإنتاج وزيادته، فتملك الأرض كما يُملك أيّ مال بالشراء، والهبة، والإرث، وغير ذلك من أنواع الملك، وتملك علاوة على ذلك بالإحياء بأن كانت ميتة فأحياها، وبتمليك الدولة للأفراد، وهو ما يُسمَّى في الاصطلاح الشرعي (**بالإقطاع**) ومتى ملك الشخص الأرض أجبر على أن يتولى بنفسه استغلالها، إما بمباشرته هو العمل فيها، أو بتأجيره عمالاً وحيوانات وآلات حرث وغير ذلك، ولا يحلّ له أن يؤجرها للزراعة مطلقاً، وإذا أهملها ثلاث سنوات دون استغلال أُخذت منه جبراً، وأعطيت لغيره، قال ﷺ: «**مَن أحيا أرضاً ميتة فهي له**»، وروي أن النبي ﷺ اقطع أبا بكر وعمر أرضاً، وصح عنه ﷺ أنه قال: «**من كانت له أرض فليزرعها، أو فلْيُزرِعها أخاه، ولا يكاريها بثلث ولا بربع ولا بطعام مسمى**»، وروي أن عمر جعل التحجير ثلاث سنين فإن تركها حتى تمضي ثلاث سنين فأحياها غيره فهو أحق بها، وهو القائل «**ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين**».

[يتبع]

الدولةُ المدنية أساسُها شركٌ بالله العظيم ومآل أصحابها الخزي

صالح م. عبد الرحيم – الجزائر

يُروِّج اليومَ كثيرٌ ممن برزت أسماؤُهم في الساحة السياسية والإعلامية لما يسمُّونه الدولة المدنية، وذلك على خلفية ما يحدث في البلاد العربيَة هذه الأيام من حراك سياسي من أجل التغيير. وبالرغم من أن الناسَ لم يسمعوا في بلاد الإسلام بهذا المصطَلح إلا حديثاً، إلا أن هذا اللفظُ بات - بالمعنى الذي يريده أصحابُهَ - يتردد في الأَوساط الإعلامية والمنابر السياسية كخلاصة أو مُجمل ما تريده الشعوبُ المنتفضة. رأينا هذا وسمعناه في تونس ومصرَ واليمَن، بل وفي كل البلاد المنتفِضة شعوَبُها دون استثناء، كما شاهدْناه مؤخراً في ليبيا وسوريا وغيرهما...

إلا أن واضعيه كانوا يعلمون حساسيةَ المسلمين من العلمانية، لذا لم يستخدموا مصطلحَ العلمانية لوصفِ الدولة التي ينبغي أن يطالب بها الناس. ولهذا زيَّنوه وجمَّلوه لخداع الناسِ على أنه يعني دولةً عصريةً ذات مؤسساتٍ حديثة متطورةٍ أساسُها **المواطنة**، يتساوى فيها المواطنون أمام القانون الذي يختارونه دون تمييز في العِرق أو اللون أو الدين، وأنها دولةُ حريةٍ وعدالةٍ لا مكان للقمع أو لقانون الطوارئ أو لمثله فيها، وأنه لا يَفرضُ شخصٌ أو حزبٌ فيها رأيه على غيره، وأنه فيه يجب احترامُ الآخر، فصناديق الاقتراع هي الحَكَمُ بين جميع الناس، .. وأصبحوا يتغنّون بهذا المصطلح. وإمعاناً في الخداع صار يُروَّج لهذه الدولة على أنها **في بلاد المسلمين** لا تصطدم مع عقائد الناس وعقيدةِ المسلمين خاصة، وذلك لأنها دولة مدنية " **ذاتُ مرجعية إسلامية** !! فماذا يجب يا ترى أن يكون موقفُ المسلمين من هذا المصطلح، ومما يعنيه حقيقةً في الواقع؟

يُروج هؤلاء لما يسمونه الدولة المدنية، التي في نظرهم هي تلك الدولة التي تتحققُ فيها كما أسلفنا الحرياتُ والعدالةُ والديمقراطية، على اعتبار أن هذه الثلاثة قيمٌ عالمية تتشُدُها المجتمعات الإنسانيةُ في كل زمان ومكان، تماماً كما لا يستغني الإنسانُ، في أي ظرفٍ وحيثما وُجد، عن الماء والهواء وضوء الشمس. وإذا قال أحدٌ لا للديمقراطية، فكأنما رفضَ ضوءَ الشمسِ أن يدخل من النافذة إلى غرفته! أو رد في يوم ذي حرٍّ شديد الماءَ الباردَ، وعُدَّ عند العقلاء من دون شك مجنوناً أو مخبولاً!

وسنورد بعون الله فيما يلي مسائلَ ثلاث لا بد أن تكون لدى المسلمين معلومةً، تُمكِّنهم من الوقوف بالقوة اللازمة في وجه ما يَجْهَد الغربُ الاستعماري الحاقدُ عدوُّ الإسلام

والمسلمين لتسويقه في البلاد الإسلاميةِ من بضاعة مسمومةٍ كَسَدتْ عنده، بعدما أَنْتَجتْ في عقرِ دارها - في شتى ميادين الحياةِ - كلَّ أصناف التعاسةِ والانحدار والشقاء. فهل من معتبر؟

نعم أفلسَ الغربُ حضارياً، بينما يلهثُ وراءه المضبُوعون في بلاد الإسلام مُقْتَفين أثرَ قدميه الوَسِخَتين. نعم هوى الغربُ فكرياً وسياسياً في واد سحيقٍ من الضلال، وهو الآن يسعى للمتاجرة بسُمومِه في بلاد المسلمين بواسطة سماسرة من المسلمين أنفسِهم، بينما يقومُ أهل الزيغ والأهواء والأغراضِ منهم ومن غيرهم بدورِ الإشهارِ للسُّم على أنه العسل، وأنه مَكْمَنُ الشفاءِ من جميع الأسقامِ والأدواءِ.

وقبل البدء في إيضاح وبَلورةِ هذه الأمور الثلاثة نشير إلى أنه لا كلام لنا في هذا البيان مع من لا يعتقد ويؤمنُ بأن القرآن كلامُ اللّه. وذلك لأن ما جاء به محمد ﷺ وحيٌ مُعجِزٌ نازلٌ من عند اللّه ثابتٌ عند أهل الملَّة بالبرهان القاطع من جهة العقل، كما هو ثابت قبله بالعقل كذلك وجودُ خالقِ السماوات والأرضِ وبعدَه نبوةُ ورسالةُ محمد ﷺ:

- المسألة الأولى هي: القولُ بأن الدولةَ المدنيةَ خالية (في الأساس الذي تقوم عليه) من الأيديولوجيا، كما يُسَوِّقُها أصحابُها ويزعمُ المضبُوعون.

والحقيقة هي أنه لا دولةَ مطلقاً بدون أفكار تعتنقُها مجموعةٌ بشرية، أياً كانت هذه الأفكار، سواء أكانت صحيحةً أم مغلوطة (في الأساس للعقل أن يحكم على مدى صحتها)، وسواء أكانت أساسيةً تُجيب عن مصدر الكون والإنسانِ والحياةِ أم كانت غيَر ذلك. فواقعُ الدولة المدنيةِ أنها ليست من قبيل المدنية العامة، والأمور العلمية أو التقنية العالميةِ التي يَجْدُر بالمسلمين أخذُها واقتناؤُها أنَّى وجدت، سواء أجاءت من اليابان أم الصين أم أوروبا، ولا هي من قبيل ضوء الشمسِ الذي ينبغي أن تُفتحَ له النوافذُ والأبوابُ. فالدولةُ المدنيةُ هي شكلُ الدولة عند الغربيين خاصة الذين **توافقوا وقرروا جماعياً أن لا لزومَ للبتِّ في مسألة وجود الخالق**، وكذلك في المسائل التي تنجرُّ عنها كالحياة بعد الموت مثلاً، وغيرِ ذلك، لِما حصل عندهم من صعوبة التوفيق بين دينهم والعقل، ولم يكن هذا يوماً إشكالاً في الإسلام البتة. وهذا التوافق وهذا القرارُ في حقيقة الأمرِ شكل عقيدتهم وأيديولوجيتهم. فنتج طبيعياً بعد ذلك ألا يكون لمسألة وجودِ الخالق عندهم دور في الشأن العام لأنهم اتفقوا في النهاية على إهمال هذه المسألة العظيمة، وهذا هو الضلال المبين الذي هم فيه. كما نتج طبيعياً أنْ لجؤوا في دُوَلِهم واحتكموا إلى عقولِ البشرِ في التشريع للحياة العامة، وهذا في الأساس هو مبنى الديمقراطيةِ

التي هي نظامُ الحكم عند أهل هذا النوع من الضلال والشرك. ثم نقل الكفارُ هذا الكلامَ إلى بلاد الإسلام، وظنَّ المضبُوعون عندنا أن عدمَ البت في مسألة الخالق على مستوى الدولة، ليس بحد ذاته عقيدةً، لأن العقيدة شأنٌ فردي ينطبقُ على نعْتِ الفردِ لا على هوية الدولة، وفي النهاية سوف يكون لونُ المجتمع في الدولة المدنيةِ المنشودة بحسب الأغلبيةِ العددية، وبالتالي قد يناسبهم في هذا العصر الذي هيمنَ فيه الغرب، أن يُبْعَدَ الوصفُ العقائدي عن الدولة ولو مرحلياً، واختاروا لهذه الدولة اسمَ الدولة المدنية. ومن هنا لم يعودوا يطالبون بتطبيق الشريعة في المجتمعات في البلاد الإسلامية ومنها العربية، **وإنما بالحرية وبالدولة المدنية أولاً**. وهذه خدعة!

ثم إن المضبُوعين المنادين بالدولة المدنية قد ساوَوْا بين الإسلام العدل الذي أساسُه عقيدةٌ روحية سياسيةٌ تتفقُ مع العقل وتوافقُ الفطرةَ، وبين ظلم واستبدادِ الكنيسة باسم الدين الزائفِ في العصور الوسطى في أوروبا، وصاروا على هذا الأساس يَخْلطون بينهما ويطالبون الناسَ بأن لا يبتغوا دولةً دينيةً، بمعنى أنهم يريدون دولة لا دينية، لا يكون فيها أيُّ دين حاكماً. والمقصودُ في بلاد المسلمين طبعاً هو الإسلامُ، وذلك يعني فصلَ الدين عن السياسة، فلا دينَ في السياسة ولا سياسةَ في الدين.

وهدفُ الكافر المستعمر من ذلك ظاهرٌ غيرُ خفي، وهو أن لا يتدخلَ الإسلامُ في السياسة أي في الشأن العام، وبالتالي أن لا يصلَ الإسلامُ - الذي هو دين منه الدولة - إلى الحكم. والذي يعنيه ذلك حقيقةً إنما هو إبعاد الإسلام الذي هو لدى المسلمين مصدرُ القوة الوحيد في صراع الحياة الدولية. وهو ما يعني في النهايةِ تحييدَ كل المسلمين في العالم قولاً واحداً، بحيث لا يصير لهم أيُّ وجودٍ مطلقاً على المستوى الدولي. فهل يرضى بذلك المسلمون؟؟؟

وهي في نظرهم تلك الدولةُ التي تقفُ على مسافة واحدةٍ من جميع الملل والأديان والمعتقداتِ والأيديولوجيات (حقاً كانت أم باطلاً)، وتكون بالتالي مخرجاً «إنسانياً» للجميع من أجل التعايش وتفادي الصدام في الوطن الواحد. وهي الدولة العصريةُ ودولة الحداثةِ التي لا لونَ لها ولا للمجتمع فيها إلا بحسبِ الأغلبية بزعمهم. وأصلُ البلاء عند هؤلاء إنما هو مرض في قلوبهم وفي نظرتهم الخاطئة للمجتمع نتيجةَ الغزو الفكريِّ الذي عشعشَ في أذهانهم وفي أساساتِ الفكر والعقلِ عندهم، .صاروا بموقفهم هذا يقفون بين الحق والباطل، وصاروا لا يرون غضاضةً في ألاَّ يُقَرَّرَ على مستوى الدولة والمجتمع وجودُ الله (و ما يَستلزمه ذلك من مواقف تجاه ربِّ العالمين) من عدمه، ولا يرون غضاضةً

في أن يُتركَ ذلك للفرد، بمعنى أن يَدْخُلَ في العقائدِ ويخرجَ منها وقتَما يشاء، أو ينسلخ منها كلياً كيفَما يشاء، منعكساً ذلك على سلوكه ضمنَ قاعدةِ حقوق الفردِ وواجباتهِ في إطار ما يسمونه الحريات العامة. ولو كان منهجَهم الأخذُ من كتاب الله لوجدوا أن الإسلامَ يقوم في جوهره على أن تخضعَ الحياةُ العامة في المجتمع كافةً لشريعة الإله الواحد الأحد ولو كره الكافرون، وهذا هو ما جاءت به الرسلُ من عند الله جميعاً. ولو كانوا يُبصرون لأبصروا أن دولَ الغرب قاطبةً إنما تحمل أيديولوجيا ووجهةَ نظرٍ في الحياة هي هذا النوع من الشرك بلغة القرآن المتمثِّل في فصلِ الدين عن الحياة المعتَنَقِ في دوَلِ الغرب كلها، والمتمثل في تركِ تنظيم الشأنِ العام لأهواء البشر في البرلمانات، ولأبصروا أنْ لا مجالَ لمقارنة الإسلام - الذي هو الحق - بالدين عندهم. فليعلم المسلمون أنهم بقولهم هذا (الدولة المدنية) إنما يَدْعون لِعكس ما تفرضُه العقيدةُ الإسلاميةُ على أهلها، وليعلموا أن هذا الذي يبيعونهُ للمسلمين يتناقض بالجملة وبالتفصيل مع ما أُنزل إليهم من ذكرٍ حكيم. يقول ربُّ العزة: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾.

ويقولُ الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴾. ولينظر المسلمون كيف انقلب عند المشركين العقلُ جنوناً، فقال المكذبون لمحمد ﷺ في هذه الآية استهزاءً: يا أيها الذي نُزِّل عليه الذكرُ أي القرآنُ إنك لذاهبُ العقل! والله تعالى يقول: ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾. فمَن العاقل ومن المجنون؟ والجواب الصحيحُ أن العاقلَ هو فقط من آمن بالله رباً وإلهاً. وذلك مدارُ عقيدة التوحيد في جميع الأزمان إلى قيام الساعة، وهذا يقتضي الأخذَ لتسيير الحياة في المجتمع من كتاب الله وما دل عليه الكتابُ دون سواه، وهو ما يعبر عنه علماء المسلمين بوجوب تحكيم الشريعةِ التي أُنزلت على محمد ﷺ وحدها، وهو من مقتَضَياتِ الإيمان. فَلْيكنْ ذلك واضحاً.

كما يقتضي أن تكون للدولة فكرة سياسية تعتنقُها وتقوم بالرعاية داخلياً وخارجياً على أساسها، ولن يصح ذلك إلا أن يكون هذا الأساس هو الإسلام عقيدةً ونظاماً. وبهذا يتضح البونُ الشاسع بين الدولة المدنيةِ التي رضي بها المضبوعون، ويقبل أو بالأحرى يأذن بها الغربُ للمسلمين، وبين الدولة الإسلامية أي الخلافة، التي تنكَّرَ لها بلسان الحالِ المضبوعون ويحاربُها الغربُ بكل ضراوةٍ وشراسةٍ وقوة.

- المسألة الثانية (هي في غاية الخطورة) هي: حقيقةُ أن الدولةَ المدنية تقتضي أن يُعادَ النظرُ في هوية المسلمين، لا بل في العقيدة الإسلامية ذاتها.

ذلك أن الدولة المدنيةَ التي ارتضاها المضبوعون هي دولةٌ يتم فيها تحييدُ الدين أياً كان، ولا شك أن الإسلامَ - الذي هو الدين الحق - سيكون من ضمن ما اتُّفق على تحييده وإبعادِه عن الحياة المجتمعية، بل هو بالذات المقصودُ في البلاد الإسلامية ومنها العربية بهذه الخدعة الغربية. ثم إن هنالك وجهاً آخرَ غاية في القبح للدولة المدنية التي قَبِل بها أصحابُ منهج الاعتدالِ السقيم وهو أن الدولة المدنيةَ هي في حقيقتها دولة علمانية، إلا أنهم قالوا إن للعلمانيةِ أشكالاً متعددة، منها العلمانية التي تحارب الدين كتلك التي اعتنقتْها وطبقتْها فرنسا. وذلك أن الناس في فرنسا عندما ثاروا وحُسِمَ الأمرُ في النهاية لصالح الفصل بين الدين المتمثل في الكنيسة ورجالها وبين السياسة والدولة، إنما ثاروا ضدَّ سلطةِ الكنيسة التي كانت وقتئذٍ مطيةً لرجال الحكم والملوك، وكانت تقف إلى جانب رجالِ الإقطاع وكبارِ الملاك، على حساب طبقاتِ الشعبِ المسحوق، ولهذا حوربت الكنيسةُ وقتَها بكل ضراوةٍ ومعها كلُّ مَنْ يُمثِّل الدينَ في المجتمع. ولكنَّ أصحاب الدولةِ المدنيةِ المنشودةِ اليومَ يتلاعبون ليقولوا إن هنالك شكلاً آخر ومفهوماً آخر للعلمانيةِ لا يصطدم مع الدين، وإنما تكون الدولةُ بناءً عليه في موقفٍ محايدٍ من جميع الملِل والأديان والأيديولوجيات والعقائد، بغض النظر عن الحق والباطلِ فيها، وبغض النظر عن الصوابِ والخطأ. ونحن نقول: يُفهم من هذا أن الدولةَ في هذه الحالة لا تُحِقُّ حقاً ولا تُبطل باطلاً، فكأنما هي هيكل شفاف، إذ تلتزم موقفَ الحياد من جميع الأفكارِ والمعتقداتِ، ولا تبحث مطلقاً فيما ينبغي أن يكون عليه المجتمعُ لا على صعيد الأفكار والعقائد، ولا على صعيد النظم والأحكام، بل تتركُ الجميعَ في فضاء واسعٍ من الحريات المطلقة في الفكر والسلوك. وإذا ما طُرح السؤال: وماذا تُطبق الدولة من قوانينَ لضبط الأمور في المجتمع إذاً؟ يكون الجواب حتماً عندهم: ما يريده الناسُ بالأكثرية بغض النظر عن كونه حقاً أو باطلاً. ومن هذه الزاوية يتضح أن الدولةَ المدنيةَ تنطق بلسان الحال بأنه لا يهمُّ إن كانت العقيدة الإسلاميةُ حقاً أم باطلاً، كما أن المجتمعَ فيها ينطقُ - فيما يعيشه الناسُ من علاقاتٍ وَفق مفاهيمَ وأنظمةٍ تَضْبطُهُ - بأنه لم يتقرر بعدُ (و لا يهم أن يتقرَّرَ) إن كان الإسلامُ عقيدةً ونظاماً (أو غيرُه) حقاً أو باطلاً، صحيحاً أو خاطئاً. وهذا يعني أن الدولة المدنيةَ تهدف إلى أن تقيم للمسلمين

مجتمعاً في بلادهم يصرخ الواقع فيه بأنه ينبغي أن يُعاد النظر في كل حين في مدى صحة عقيدةِ الإسلام وشريعته.

قال الإعلامُ الموجهُ كذباً: إن المنتفضين في الساحات والميادين كما ثاروا من أجل إزاحة الحاكم الظالم المستبد، وإزالة الظلم الاقتصادي والاجتماعي - وهو المُشترَكُ بين جميع فئات الشعب بكل أطيافه الأيديولوجية والسياسية - ولم يكن منطلقُهم الإسلام ولا غيره، أي كما أنَّه لا لونَ لانتفاضتهم، فكذلك ينبغي أن تكون دولتُهم بعد الانتفاضة لا لونَ لها. ولسوف يُقرر الشعبُ في كل بلد بعد نجاح الثورة والانتفاضة - أَيْ بعد ذهاب الطاغية المستبد - أيَّ المسالك يسلكُ بكل حريةٍ وديمقراطية. ولا شك أن هذه خدعةٌ أخرى انطلت وللأسف على شريحة واسعةٍ من المسلمين. وهذا هو معنى أن يُعادَ النظرُ مجتمعياً في الإسلام وفي هويةِ وعقيدةِ المسلمين بعد ذهاب الدكتاتورية، حيث يُخلى بين الناس وبين ما يريدون، فَيَطْفو الإسلامُ إلى السطح طبيعياً على حد زعمهم إن كانوا هم الأكثر عدداً، آملين أن يُسْعِفَهم كونُ معظم الناس في بلاد المسلمين مسلمين. وهذا وَهْم. إذْ يَرِدُ السؤال: هل سيترك الكفارُ المسلمين وشأنهم لتَتَحقَّقَ لهم مثلُ هذه الدولةِ المدنية العلمانية الديمقراطية التي بِحكم الأغلبية سوف يُقرِّرُ المسلمون فيها بمحض إرادتهم أن يعيشوا بالإسلام الذي يختارونه بالاقتراع كونهم مسلمين؟ يقول رب العزة مفنِّداً هذا الزعم: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

والجواب كذلك على السؤال هو أن هذا أيضاً خدعة ووهمٌ مضاعَفٌ، إذ حتى ولو - بِحكم الأغلبية في بلادهم - تَحَقَّقَ لهم على هذا النحو ما أرادوا، فلن يكون هذا من الإسلام في شيء، ولن يكون هذا هو الإسلام الذي جاء به محمد رسولُ الله ﷺ، وإنما يكون "إسلاماً ليبرالياً" مدجناً متوافقاً ومتصالحاً مع الغرب العلماني الكافر ضمن الدولة الوطنية القُطرية الضعيفة تحت مظلة الأمم المتحدة وفي حماية الغرب، وهذا ليس هو الإسلام ولا الأمانُ.

وحتى في هذه الحالة - وهي دون شك حالةٌ من الانبطاح يفرح ويبتهج لها الغرب كثيراً، إذ سيكون هو الضابطُ والمشرفُ عن قربٍ على حالة التحولِ خلال الانتفاضة، ويكون أيضاً بعد ذلك هو المشرف على شؤون هذه الأقطار داخلياً وخارجياً تحت قيادته الفكريةِ والسياسية - نقول: حتى في هذه الحالة، لن يَأْمَنَ الغربُ أن ينبثق تحت سمعه وبصره من هذه الكيانات الهزيلة

المدجَّنة مَنْ سَيَنهضُ من جديد لتصحيح الأوضاع. وإنما رِبْحاً للوقت فإن الغربَ بشَقَّيْه (أوروبا وأميركا) يقيم جسوراً مع من يسميهم "الإسلاميين المعتدلين" أي المضبوعين من المسلمين، من أجل تسويق إسلام على الطراز الغربي يأمل من ورائه أن يَصرِفَ الأمةَ عن قضيتها ولو إلى حين.

جاء على لسان فاروق تيفور نائب المراقب العام لإخوان سوريا في برنامج «في العمق» مع صحفي الجزيرة علي الظفير في يوم ٢٠١١/٠٩/١٢م: إنَّ الدولةَ في الإسلام مدنيةٌ وإنه إذا ما أفرزت الصناديقُ أحدَ (الإخوة العلويين) أو (الإخوة المسيحيين) (غير المسلم) حاكماً على سوريا، نعمْ فإننا سوف نقبل، وهذا من مقتضيات الدولة المدنية. وحتى الأمم المتحدة قال عنها أيضاً أنها في بعض مرجعياتها تأخذ من الشريعة الإسلامية!! فهل هذا ما يرضي الله سبحانه؟! هل هذا ما يرضي رسول الله ﷺ؟! هل هذا الإسلام الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للمسلمين حين قال: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾؟!

- المسألة الثالثة وفيها أمران: أحدهما قولهم: نعمْ إن غاية الشعوب المنتفضَة يجب أن تكون الدولة المدنية، ولكن هي عندنا نحنُ - بوصفنا مسلمين - دولةٌ مدنيةٌ ذاتُ مرجعية إسلامية! أما الثاني فقولُهم: إن شكلَ الدولةِ في الإسلام هو الدولة المدنية.

وهذان قولان مختلفان، والثاني أخطر من الأول. فهل يصح هذا الكلام؟ وماذا يعني هذا القول بالضبط؟ والجواب هو أن القول الأول خدعةٌ وتضليل. والصواب هو أن هذا الكلام لا يصح أبداً، وذلك لأن الدولةَ المدنيةَ الديمقراطية انبثقت - ابتداءً - من مرجعيةٍ عقائديةٍ هي إبعادُ الدين عن حياة الناس، سواء اعتُرِفَ به أم أُنكِرَ، وهي فكرةٌ أساسيةٌ في الحياة ظاهرةُ البطلانِ من جهة العقل، ولن تعنيَ هذه العبارةُ بالتالي (أي قولهم مدنية أو علمانية ذات مرجعية إسلامية) سِوى الدولة العلمانية التي تقزِّمُ وتهمشُ الإسلامَ وتجعل منه صورةً هامدةً جامدةً في الخلف، كما كان دائماً يُقْسِمُ عدوُّ الله وخائنُ الأمةِ حاكمُ مصرَ العميلُ مبارك على احترام الإسلام وأنه دينُ الدولة واضعاً يدَه على المصحف الشريف، ثم ينطلق بعد ذلك كالسهم على درب الخيانة والحرب على الله ورسوله والمؤمنين، حتى أخزاه الله على الملأ هو وأمثاله. والدور آتٍ لا محالةَ على كل حكام الجور والخزي والهوان في جميع أقطار البلاد الإسلامية.

أما القول الثاني الذي مفاده أنَّ الدولةَ الإسلامية هي الدولة المدنية أو بعبارة أدق أنَّ شكل الدولة في الإسلام هو الدولة المدنية، فهو افتراء على الله وعلى رسوله وعلى الإسلام، وهو من

أشنع ما يمكن أن يُقدمَ عليه جاهلٌ مغرضٌ أو منافقٌ طامعٌ في دنيا مقابلَ أن يتقول على الإسلام ليُضلَّ الناس بغير علم. ثم إنهم زيادةً في الافتراء قالوا: إنه إذا ما جرى التدقيقُ في نصوص الإسلام – الذي لم يَرِدْ فيه شكلٌ محدد للدولة ولا شكلُ مفصلٌ لنظام الحكم – فإننا نجد أن الدولة في الإسلام هي دولة مدنية، ثم صاروا يجتهدون لاستنباطها من النصوص ومن السيرة ومن التاريخ. وكذبوا! والحقيقةُ أن الكافر المستعمر يعلمُ في الحقيقة ما بِجُعْبةِ أصحابِ منهج الاعتدال الزائف من قدراتٍ عجيبةٍ على المراوغةِ والتلاعب، فعَمَدَ إلى دغدغة أطماعهم في المناصب والمنافع والمواقع، وعمدَ إلى الإيحاء لهم بأنْ قدْ جاء دورُهم! فطمعوا واستعدوا وزادت جُرأتهم على درب استجداء الغرب في إظهار ما يُضمرون من مقدرةٍ خارقة على «التدقيق» في النصوص والتلفيق، حتى وصلوا إلى القول صراحةً بأن الإسلامَ في حقيقته هو الديمقراطية، وهذا هو أقصى درجاتِ «الاجتهاد» عندهم! كما قال رجب طيب أردوغان العلماني أثناء زيارته لتونس يوم ٢٠١١/٠٩/١٤م حين ذَكر علاقةَ الإسلام بالدولة الحديثة مُطَمْئِناً للساحة السياسية هناك، في إشارةٍ إلى تخوف التيارات الليبرالية من حزب النهضة التونسي: «إنه لا تَعارُضَ بين الإسلام والديمقراطية، وبوُسعِ المسلم أن يُديرَ دولةً حديثةً بكل نجاح» (كما نجح هو في إدارة تركيا في كنف العمالة لأميركا بالعلمانية النتنة وبالعباءة الإسلامية الخادعة وبالعثمانية الزائفة!). وكذلك فعل عندما زار مصر مؤخراً.

يبقى أن التحدي الأكبرَ أمام المسلمين اليومَ إنما هو في كشف أساليبِ وألاعيبِ الغرب العدو الحاقد، بما يضمن أن يُوَجَّهَ تحركُ الأمةِ نحو ما يُحقق لها حقيقةً ما تصبو إليه من العزة والرفعة، ولن يكون ذلك إلا بدولةٍ إسلامية هي الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. ثم إن ما يجب أن يُذكَّر به هؤلاء هو أن العزةَ والتحررَ يستحيل أن يتحققا بغير دولةٍ تعتنق عقيدة (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**)، وأن المنطلقَ من أجل النهوض والتحرر لا يمكن إلا أن يكون الإسلام بشكلٍ واضح لا لُبس فيه، وأن هذا المنطلقَ هو الذي يحدد المسارَ ابتداءً كما يحدد النتائجَ انتهاءً، بناء على نصر الله الذي ينصر به من يشاء من عباده، وهو العزيز الحكيم الذي يقول وقوله الحق: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾، والذي يقول في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾. صدق الله العظيم. ❐

ليبيا: قراءة في مسيرة الثورة

لقد كشفت الثورة في ليبيا عن كريم معدن المسلمين فيها وتوجههم الديني الفائق حتى ظهر أن العلمانيين فيها يعدون على الأصابع، ولا يمثلون في الشارع إلا أنفسهم، وأن الإسلاميين كانوا في مقدمة إسقاط القذافي؛ لذلك لن يرتاح الغرب ولن يطمئن حتى يحقق أمرين: إيجاد دستور ينهل من روافده الفكرية، وإيجاد حكام عملاء هو يجهد الآن في صناعتهم وتسويقهم للناس. وإننا ندعو الشعب الليبي أن يكون على قدر المسؤولية، فندعوه ليطرح دستوراً إسلامياً يكون فيه الإسلام هو المصدر الوحيد للتشريع، وبالتالي لا يقبل إلا حاكماً مسلماً ملتزماً تقياً نقياً يقبل أن يحاسب على أساس الإسلام، فليبيا إن لم تكن الخلافة فيها ابتداء فلتهيئ نفسها لهذا الحدث المنتظر.

تمثل ليبيا والصراع فيها وعليها نموذجاً مصغراً لقضية الشرق الأوسط لا سيما بخصوص عوامل ثلاثة منها هي الاستعمار، الموقع الجغرافي الاستراتيجي، والإسلام. لذلك توجب فهم تأثير هذه العوامل لتتبلور صورة المشهد السياسي وتداعيات الأحداث والمشروع السياسي القادم فيها.

عوامل الصراع الدولي

(١) الاستعمار: الدول الكبرى وصراعها على ثروات ليبيا

تبلغ مساحة ليبيا ضعف مساحة مصر تقريباً، فيما يبلغ عدد سكانها ٦,٥ مليون نسمة فقط، وهي من أكبر منتجي النفط والغاز في أفريقيا، ما جعلها مطمعاً للدول الاستعمارية الكبرى. وقد تمكنت إيطاليا من احتلالها أوائل القرن العشرين بعد أن دب الضعف في الدولة العثمانية، ومن ثم تقاسمت فرنسا وإيطاليا وبريطانيا الوصاية عليها بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن اليد العليا كانت فيها لبريطانيا التي استمر نفوذها بشكل بارز إلى ما بعد «الاستقلال». وبعد أن شاخ ملك ليبيا إدريس السنوسي وبات غير قادر على تحمل أعباء الحكم، ولم يترك له وريثاً يخلفه، وعزم على ترك البلاد و الذهاب إلى المدينة المنورة ليقضي ما تبقى له من حياته فيها، أصبح وضع النظام متراخياً وهشاً، فوجدت أميركا الفرصة مناسبة كي تسيطر عليها من خلال انقلاب عسكري على شاكلة انقلاب الضباط الأحرار الذي رعته في مصر عام ١٩٥٢م.

أدركت بريطانيا مخططات أميركا سيما أنها جاءت في سياق محاولات أميركا المحمومة لاقتلاع نفوذها من المنطقة والحيلولة مكانها، وكانت أحدث تلك المحاولات الأميركية حينها، والتي نجحت بدهاء ماكر في ضرب النفوذ البريطاني عبر الانقلاب

الذي قام به جعفر النميري في السودان في ٢٥ مايو ١٩٦٩. لذلك قامت بريطانيا باستباق أميركا في ليبيا ورعت انقلاب القذافي في ١ سبتمبر ١٩٦٩م. وتلخصت مهمة القذافي مذذاك بتصفية موالي أميركا داخلياً والتخريب على المشاريع الأميركية في أفريقيا والشرق الأوسط خارجياً خدمة لمصالح بريطانيا. وقد توجت بريطانيا علاقتها التاريخية (الخفية) مع نظام القذافي في عام ٢٠٠٥م بعقد حكومة توني بلير اتفاقية علنية مع القذافي تعهدت بموجبها حماية نظامه من أي تهديدات خارجية، فعلت ذلك بعد أن أعادت تأهيله ودمجه في المؤسسات الدولية وتنظيف ملفاته الإجرامية على نسق عمليات غسيل الأموال.

إلا أن الحراك الهائل في المنطقة واندلاع شرارته في ليبيا بشكل مؤثر، جعل بريطانيا تعيد حساباتها سريعاً لتكون السباقة في عملية استئصال هذا النظام، ورعاية البديل بشكل مباشر، ومن خلال استعمال فعال لدولة قطر مالياً وسياسياً ودعائياً وأمنياً، حتى تحفظ نفوذها وتفوت الفرصة على منافسيها من الدول الاستعمارية الأخرى.

(٢) الموقع الاستراتيجي: موقع ليبيا الجغرافي على البحر المتوسط

تملك ليبيا أطول خط ساحلي على البحر الأبيض المتوسط (حوالى ألفي كم). ويعتبر هذا البحر تاريخياً وحاضراً موقعاً هاماً على كافة الصعد السياسية والأمنية والاقتصادية، إذ إنه نقطة الوصل المائي بين أوروبا وشمال أفريقيا وبلاد الشام وتركيا، إضافة إلى قنوات اتصال مع المحيط الأطلسي وغيره من البحار. ولشدة أهميته، عده الفيلسوف الألماني المعروف هيغل «العنصر الموحد لمركز تاريخ العالم بالنسبة لثلاثة أرباع الكرة الأرضية». وكانت ليبيا سابقاً (القرن الثامن عشر والتاسع عشر) تفرض الجزية على سفن البحرية الأميركية والأوروبية التي تمر في مياهها الإقليمية لقاء تأمين سلامتها. كما يعد هذا الخط الساحلي مركز تهديد أساسي تخشاه أوروبا إذا تم الإخلال في عملية ضبطه، إذ سيسمح بعملية اجتياح لها من قبل المهاجرين الأفارقة، فيما لا تستطيع هي تحمل سوى أعداد محدودة منهم وعلى دفعات.

(٣) الإسلام: المناخ العام السائد في ليبيا

دخل الإسلام إلى ليبيا مبكراً (زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب)، وتدين الغالبية الساحقة من أهل ليبيا بالإسلام (أكثر من ٩٧٪). ورغم محاولات نظام القذافي البائسة لطمس الإسلام طوال أربعين عاماً من خلال فرض نظام حكم شاذ يتعارض مع الإسلام. إلا أن الإسلام ازداد رسوخاً في نفوس أهل ليبيا، وانصرف كثير منهم إلى حفظ كتاب الله تعالى، وتشير بعض

الإحصائيات إلى أن خمس السكان هم من حفظة القرآن. كما ظهر مع ثورة ١٧ فبراير ٢٠١١م مناخ إسلامي عارم بين عامة الناس وفي صفوف الثوار، وظهر ذلك بشكل جلي في شعاراتهم وفي التزامهم بالشعائر كالصلاة والدعاء والدعوة إلى الشهادة والجهاد. كما انعكس ذلك المناخ في سجود رئيس المجلس الانتقالي المستشار مصطفى عبد الجليل بمناسبة إعلانه تحرير ليبيا من نظام القذافي وإعلانه عن اعتماد الإسلام كمصدر أساسي للتشريع تُلغى بموجبه كافة القوانين التي تتعارض مع مبادئ الإسلام، كإعادة العمل بجواز تعدد الزوجات، لافتاً النظر إلى خطورة استمرار التعامل بالربا والتمني على التخلص منه تدريجياً. كما يؤكد ذلك المناخ الإسلامي السائد، تصريح عبد الجليل نفسه أثناء لقائه بالوزير الأول في تونس لوسائل الإعلام بأن ما وقع من قناة نسمة التونسية (تعد بخصوص الذات الإلهية) لو حصل مثله في ليبيا لبادرنا إلى قطع رأسها مباشرة.

ويعتبر ظهور الإسلام على هذا النحو في ليبيا دليلاً حسياً على بطلان المعادلة المفترضة بأنّ الانخراط في الأنظمة السياسية الباطلة القائمة في بلاد المسلمين أجدى للدعوة الإسلامية من مجافاتها ومفاصلتها. فليبيا وتونس وغيرها من البلاد التي تمت فيها محاولات استئصال الإسلام أدت إلى نتيجة معاكسة، إذ تركز وعي الناس على هذا الدين وازداد تشبثهم به أكثر من غيرهم من البلدان، حيث اختلط الحق بالباطل. كما كان ظاهراً بأن الجماهير الساحقة في هذه البلاد تتوق لليوم الذي تعيد استنشاق إسلامها بحرية من جديد، فتطبقه وتحيا فيه بكرامة وعز وطمأنينة. وهو ما فاجأ كثيرين من خصوم الإسلام وجعلهم يتخوفون مما يمكن أن تؤول إليه هذه الثورات.

المشهد السياسي في ليبيا

(١) المجلس الانتقالي وصراع الأجنحة

تشكل المجلس الانتقالي الليبي برعاية ودعم وتمويل قطري مباشر، وكانت الدوحة قبلة كل من انشق عن القذافي ويعمل ضده، فقد كانت المطبخ السياسي والأمني والإعلامي لإنتاج البديل القائم حالياً في ليبيا. ومن المعلوم بأن قطر ليست دولة عظمى ولا حتى دولة إقليمية كبرى أو صغرى، إنما هي جزيرة صنعت منها بريطانيا إمارة، وتمكنت من كسب ولاء حكامها وتسخيرهم لمآربها. وبالتالي فإن دور قطر سواء في ليبيا أو في غيرها مستمد مما ترسمه لها الخارجية البريطانية. إلا أن ثمة صراعاً واضحاً بين أركان المجلس الانتقالي، سيما أعضاء اللجنة التنفيذية الأساسيين من التيار العلماني أمثال محمود جبريل (رئيس الوزراء) ومحمود

شمام (وزير الإعلام) وعلي الترهوني (وزير النفط) وبين رموز التيار الإسلامي بشكل عام، كالشيخ علي الصلابي وعبد الحكيم بلحاج، وقد حاول كل طرف مناكفة الطرف الآخر وإسقاطه. فقد حاول تيار جبريل بأن يكيل التهم لبلحاج بوصفه صاحب أجندة إسلامية خاصة، وعمل مع فريقه على إقصائه من رئاسة المجلس العسكري في طرابلس، ولما فشلوا حاولوا إغراقه بالمسؤوليات الإدارية والمشاكل اليومية التفصيلية لأهل طرابلس من غير منحه الدعم اللازم لإنجاز مهامه، محاولين إثبات فشله على طريق إسقاطه. على كل فمن المؤكد بأنه لا يوجد رصيد للعلمانيين في البلاد ويكفي في ظل المناخ الحالي السائد ادعاء بأن فلاناً (كمحمود شمام) من تيار جبريل لا يصلي ولا يصوم لإسقاطه من أعين الناس. ولهذا كان لا مناص أمام العلمانيين سوى أن يطأطئوا الرأس للمناخ السائد ويجاروا الرأي العام في ليبيا ويقبلوا بما دعا إليه المستشار مصطفى عبد الجليل من أن ليبيا دولة إسلامية وبأن الإسلام المصدر الرئيسي للتشريع الخ.

(٢) التيار الإسلامي المعتدل

هناك محاولة لتجميع الإسلاميين كلهم في تيار واحد تحت إطار «الإسلام المعتدل»، يجمع الأخوان والسلفيين والجماعة المقاتلة وغيرهم، بذريعة التصدي للعلمانيين (ولكن ليس من أجل إقامة دولة إسلامية تحكم بالإسلام) وإنما لأجل إقامة دولة مدنية ديمقراطية في إطار المرجعية الإسلامية. وهناك تركيز كبير في وسائل الإعلام على إبراز شخصيات بعينها لتصدر هذا التيار وقيادته. ويبدو بأن النموذج الأردوغاني قد ترك أثره بين مختلف هذه المجموعات وإن بنسب مختلفة. وفيما تستنسخ تونس في الأيام الجارية المثال التركي، فإنه يراد لليبيا أن تسير على نفس الخط. ويعتبر نموذج «الإسلام المعتدل» الذي يؤكد عليه مصطفى عبد الجليل كلما تطرق إلى دور الإسلام في ليبيا جزءاً من هذه العملية.

(٣) «حلف أصدقاء ليبيا»

إن هلاك القذافي ونهاية نظامه هو إغلاق لصفحة مظلمة في تاريخ ليبيا الحديث، إلا أن المشكلة تكمن في أن حلف الناتو هو من قصم ظهر نظام القذافي، رغم كل ما يُسلم به من بسالة ورغبة عارمة لدى الثوار في قتاله والخلاص منه. وحلف الناتو كما هو معلوم الذراع العسكرية للحلف الغربي الاستعماري بقيادة الولايات المتحدة الأميركية. ومن غير المتوقع وغير المنطقي في حسابات الدول الكبرى أن تترك ليبيا بعد أن قضت على نظام العقيد، فهي ليست جمعية خيرية تدير مشاريع إنسانية، إنما هي دول استعمارية

تتطلع بشره إلى نهب ثروات الشعوب الأخرى. لذلك تم الإعلان في مؤتمر «أصدقاء ليبيا» الذي عقد في الدوحة في ٢٦-١٠-٢٠١١م عن إنشاء تحالف دولي جديد منبثق من حلف الناتو والدول المتحالفة، ضم ١٣ دولة بينها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بـــ«قيادة» قطر. وتتلخص مهمات التحالف في تقديم الدعم لليبيين فى مجال التدريب وجمع السلاح وبناء المؤسسات العسكرية الليبية وترتيب إدخال الثوار فى هذه المنظومة، كما سيشارك الحلف في تأمين الحدود وضبط تسرب الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا. مما يعني بأن هذا التحالف الدولي سيباشر الوصاية الفعلية على ليبيا إلى أن تضمن الدول الكبرى بأن كل شيء على ما يرام بالنسبة لها.

خلاصة

لا يخفى بأن قرار تصدر قطر لقيادة الحلف الجديد، يرجع إلى حساسية أهل المنطقة من التدخل الغربي وما تركه من آثار سلبية سابقة سيما في العراق وأفغانستان، كما أن الرأي العالم في المنطقة ينفر من التدخل الأميركي أو البريطاني حتى لو جاء على شكل «مساعدات»، فيما يقبل بالدور القطري أو السعودي، رغم أنهما يغردان في إطار مظلة الدول الكبرى ويجسدان سياساتها. كما أن السعي الدؤوب لاستنساخ النموذج التركي في ليبيا يجعل الغرب يأمن على مصالحه، سيما بعدما تجاوز حزب العدالة والتنمية بقيادة أردوغان الاختبار على مدار سنوات بجدارة، تمثل ذلك في نجاحه باحتواء الوضع الداخلي وتأثيره الواضح في محيطه بما يتناسب مع مصالح الغرب سياسياً وثقافياً واقتصادياً، فهو ينادي بالسلام مع (إسرائيل) ويطبق النظام الاقتصادي الرأسمالي ويشجع على تبني العلمانية الخ، مما شجع القوى الكبرى على اعتماده كأداة ونموذج للحفاظ على مصالحها في المنطقة، بخاصة أن هذا أقل تكلفة من الاحتلال العسكري المباشر، ومقبول نسبياً لدى الرأي العام، وأكثر استقراراً من وضع الأنظمة البشعة التي سادت المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية. إلا أن كل هذا لن يحقق لأهل ليبيا أو للمنطقة ما تصبو إليه، وكل ما سينتجه هو عملية تجميلية يعاد من خلالها إنتاج أنظمة تابعة للغرب وتدور في فلكه وتجعل مقدراتها وثرواتها في خدمة المشروع الاستعماري من جديد. فهلا أفاق المخلصون ووعوا إلى ما يراد بهم من شر، وهلا أدركوا بأن قضية الإسلام ليست قضية مشروع سياسي ينجح أو يفشل إنما هو قضية رسالة للبشرية، وتحويله إلى مشروع سياسي متلون، قد يحقق لمن يدغدغ مشاعر الناس به نصراً على المدى القصير، لكنه سيتحول لاحقاً عبئاً عليهم وعلى الإسلام نفسه.❐

تونس: ودلالات العملية الانتخابية

أسامة الماجري – تونس

لقد لفتت تونس ما بعد الثورة النظر بتوجهها الإسلامي، وذلك بالرغم من كل المحو الفكري للإسلام في النصوص وفي النفوس من قبل الحكم السابق. والآن يوجد في تونس توجهان في فهم الإسلام والدعوة إلى تطبيقه: توجه صنع على عين الغرب الأوروبي ويراد تسليمه الحكم. وتوجه آخر يطرح الإسلام الصافي للتغيير وعلى رأسه حزب التحرير. وهذا ما يجعلنا نطمئن إلى أن ما يحدث من تغيير في المنطقة فإنه إن لم يصل الإسلام الحقيقي إلى الحكم في المحطة الأولى لأن الغرب مازالت يده تلعب في مصائر المسلمين، فإن المحطة الثانية ستكون محطته إن شاء الله تعالى. وإننا نبشر المسلمين أن تغييراً واحداً حقيقياً في أي بلد من بلاد المسلمين يكفي لأن تمتد شراراته وتحدث التغيير الحقيقي في المنطقة كلها.

لقد حققت حركة النهضة فوزاً كبيراً في انتخابات المجلس التأسيسي التي تمت يوم ٢٣ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١م بنسبة تصل إلى ٤١ بالمئة من مقاعد المجلس، كما حظيت بأكثر من ٧٠ بالمئة من نسبة عدد المصوتين. ولكي نفهم حقيقة هذه النتائج ودلالاتها لا بد من الرجوع إلى ما قبل الانتخابات.

بعد ١٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١١م (يوم سقوط بن علي) دخلت تونس مرحلة جديدة، مرحلة فقد فيها النظام الحاكم شرعيته عند الناس، مما دفع الساسة والدولة بإيعاز من الغرب إلى المسارعة بابتداع طريقة لإنشاء دستور (جديد-قديم) تُكون له شرعية عند الناس، وذلك من خلال إيجاد مجلس تأسيسي منتخب يؤسس للجمهورية الجديدة (تونس ما بعد بن علي).

شهدت تونس خلال فترة ما قبل الانتخابات محاولات باءت بالفشل لطرح أفكار غربية صرفة، كالعلمانية وفصل الدين عن السياسة، وكانت هذه الأفكار منكرة لدى جموع الناس وتصطدم مع الرأي العام، وكان أبرزها وآخرها خروج الناس يوم ١٤ أكتوبر/تشرين الاول في شكل احتجاج ضخم وفي شتى أنحاء البلاد ضد ما بثته قناة تونسية (قناة نسمة) بذريعة الحرية من مشاهد تتنافى مع عقيدة الإسلام، وشهد هذا الخروج مطالبة أهل تونس بتطبيق الشريعة الإسلامية وبدولة إسلامية. هذا الواقع جعل الغرب يزداد إدراكاً في أن محاولة إيجاد نظام علماني صرف، محاولة لا جدوى منها، وسترفضه غالبية الناس، كما رفضت الاستبداد من قبل، فكان الحل العملي المطروح للخروج من هذه الأزمة علمانية ملتحية بعنوان الإسلام المعتدل.

وقد كانت حركة النهضة بزعيمها راشد الغنوشي الممثل البارز لحركة (الإسلام المعتدل) في تونس جاهزة لتلعب مثل هذا الدور. وتعتبر النهضة من الحركات الإسلامية التي تركت أثراً طيباً لدى الناس في تونس في أوائل

الثمانينات حين كانت تدعو إلى التخلص من حالة التغريب في البلاد وتنشد إقامة مشروع إسلامي وتدعو إلى تطبيق الإسلام. ورغم أن خطابها تغير مقارنة على ما كانت عليه في أول عهدها، إلاّ أن عامة الناس لم تتنبه لذلك، بخاصة أن وسائل الإعلام المختلفة ما زالت تقدمها على اعتبار أنها حركة سياسية صاحبة مشروع إسلامي.

ومن مفاجآت خطاب حركة النهضة (كتدليل على مدى اعتدالها وليونتها)، تصريحات قادة الحركة باعتبار مجلة الأحوال الشخصية لا تخالف الإسلام بل هي اجتهادات شرعية رغم مخالفة المجلة الصريحة للنصوص الشرعية. وهو ما كرره الغنوشي زعيم الحركة **في عدة مناسبات، وأكد أنه لن يطالب بمراجعة وضع المرأة في المجتمع أو بتغيير مجلة الأحوال الشخصية .. معتبراً إياها «اجتهاداً فقهياً إسلامياً»!** وهو ما لفت وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء التي ذكرت « **و لم يأت الغنوشي و لا برنامج الحركة على ذكر قانون الأحوال الشخصية في تونس، وهو مجموعة قوانين اجتماعية كانت قد صدرت في تونس في الثالث عشر من آب/أغسطس ١٩٥٦م وحتى قبل اعلان قيام الجمهورية بنحو عام كامل، وتم فيها سن قوانين للأسرة تحوي تغيرات جوهرية من أهمها: منع تعدد الزوجات، وسحب القوامة من الرجل، وجعل الطلاق بيد المحكمة عوضاً عن الرجل. ولا زال يعمل بهذا القانون حتى اليوم»**

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن المادة الأولى في القانون الأساسي لحركة النهضة هي: **دعم النظام الجمهوري وأسسه وصيانة المجتمع المدني وتحقيق مبدأ سيادة الشعب وتكريس الشورى.** وهذا يتناقض مع أسس نظام الحكم في الإسلام القائم على أساس السيادة للشرع لا للشعب، وبأن الخلافة هي نظام الحكم الإسلامي لا النظام الجمهوري الديمقراطي.

كما سعت الحركة في الفترة الأخيرة إلى طمأنة المتخوفين منها أنها لم تعد تعمل من أجل تطبيق الإسلام، وهو ما أكده زعيم الحركة في عدة مناسبات منها ما ورد في مجلة الحياة نقلاً عن وكالة رويترز يوم ١٩ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠١م «**وسعى زعيم «النهضة» راشد الغنوشي حين عاد في نهاية كانون الثاني (يناير) الماضي إلى تونس بعد عشرين عاماً من المنفى في بريطانيا، إلى الطمأنة. واليوم يؤكد الغنوشي، الذي كان يلقي خطباً نارية في سبعينات القرن الماضي، أنه يقود «حزباً إسلامياً ديموقراطياً قريباً من حزب العدالة والتنمية التركي». ويقول: «لا نريد فرض الشريعة الإسلامية ولن نمس قوانين المرأة التونسية التقدمية.»**

كل هذه التنازلات وغيرها جعلت الغرب وأتباعه من الساسة لا يمانعون بل ويسعون لإيصال دعاة «الإسلام المعتدل» إلى السلطة. وكانت حركة النهضة هي

التي تتزعم تمثيل الإسلام «الخفيف - لايت» فقد نشرت صحيفة واشنطن بوست الأميركية فحوى حوار مع الوزير الأول في الحكومة الانتقالية الباجي قائد السبسي، دعا فيه الغرب إلى عدم الخشية من مشاركة الإسلاميين التونسيين في الحكم بعد انتخابات المجلس الوطني التأسيسي المقررة يوم ٢٣ أكتوبر/تشرين الأول. كما قال الغنوشي «**خلال لقائي بمسؤولين ودبلوماسيين غربيين لقيت ترحيباً كبيراً بامكانية فوز النهضة.. وأن همهم إنجاح الانتقال الديمقراطي، لأن فشل التحول سيكون كارثياً على الغرب وهجرة مئات الآلاف إلى أوروبا**» نشرته ميدل إيست أونلاين يوم ٠٣ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١١م.

من هنا أصبح من الواضح بأن الغرب لم يترك حركة النهضة صاحبة منهج «الإسلام المعتدل» لتخوض الانتخابات وتكتسح، إلا للحيلولة دون تحول جذري في هوية الدولة والمجتمع تجاه الإسلام، ذاك الذي تنادي به وتتمناه جماهير تونس الغفيرة بغالبيتها الساحقة. ويأتي هذا منسجماً تماماً مع توجهات غربية مبكرة، على نحو توصيات تقرير راند ٢٠٠٨م الذي دعا الولايات المتحدة الأميركية إلى العمل على إيجاد ومساعدة الحركات الإسلامية المعتدلة لمنع عودة الخلافة الراشدة خاصة وأن هذا الأمر قد أصبح مطلب الأمة، ويبدو أنه قريب المنال.

فاذا عدنا الى الانتخابات نجد كما ذكرنا سابقاً أن أكثر من ٧٠ بالمئة من المنتخبين صوتوا للنهضة، وكان تصويت الناس لهذه الحركة لأحد سببين، إما لتصورهم أن مشروعها مشروع إسلامي وأنها تسعى للحكم بالإسلام، وإما كراهية بالليبراليين خصوم الإسلام، أي لقطع الطريق عليهم من الوصول إلى السلطة، ومن ثم فإن هذه الحركة تمثل بأعين هذا الفريق أخف الضررين. كما أنه لا بد أن لا ننسى ما تجاهله الإعلام (واكتفى بإعطاء نسب المنتخبين حسب عدد المسجلين إدارياً غاضاً النظر أن هناك من رفض التسجيل الإداري لهذه الانتخابات) إذ أن ٥١،٠٨ بالمئة ممَن لهم حق الانتخاب لم يصوتوا على هذه المؤامرة، وامتنعوا عن المشاركة في هذه اللعبة السياسية، ففي تصريح لكمال الجندوبي رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات في الندوة الصحفية للإعلان عن نتائج الانتخابات أن عدد الناخبين في تونس ٧,٥٦٩,٢٢٤ وأن عدد الناخبين المقترعين ٣,٧٠٢,٦٢٧ فحين نقسم عدد الناخبين المقترعين على عدد الناخبين نجد نسبة ٤٨،٩١٦٩ بالمئة. وكان امتناع غالب هؤلاء عن التصويت لعدم وجود البديل الحقيقي، ولرفضهم لهذه الطرق الغربية لتأسيس الدولة وتدخل الغرب في قضايانا. على كل فإن كل ما جرى يدل دلالة واضحة على أن أهل تونس بغالبيتهم يريدون تطبيق الإسلام ولا شيء غير الإسلام.❐

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة الإسلامية تتهيأ للتحرّر

حمد طبيب– بيت المقدس

يقول الحق تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ ويقول الرسول ﷺ: «**بَشِّرْ هَذه الأُمَّةَ بالسَّنَاء وَالرِّفْعَة وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِى الأَرْضِ...**» مسند أحمد، ويقول: «**أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره**». رواه الطبراني

بدأت الأمة الإسلامية تاريخاً وعهداً جديداً كسرت فيه حاجز الخوف من الأنظمة المتسلطة الجبرية، وأخذت تسعى جاهدةً للانعتاق من قيد وسطوة هذه الأنظمة الإجرامية، وتنظر للتحرّر وتتهيأ له، وفي هذا الموضوع سنتحدث عن حقيقة هذا الواقع الجديد، وكيف أخذت الأمة بالفعل تتهيأ للتحرر الانعتاق، وسوف نتحدث عن هذا الموضوع من عدة زوايا منها:

١- الإنسان بطبعه الغريزي يكره الاستعباد، ويسعى للانعتاق والتحرر.

٢- استعراض بعض نماذج التحرّر التي حدثت في التاريخ الإنساني، لمعرفة التحرّر الحقيقي.

٣- الأمة الإسلامية اليوم تعيش في استعبادٍ وتسعى جاهدة للانعتاق.

٤- محاولات لحرف مسار الأمة الصحيح عن التحرّر الحقيقي.

٥- بداية الغيث هذا في الثورات سوف يدفع الأمة نحو الهدف الحقيقي، وهو تطبيق دين الله في حياتها.

٦- مستقبل أمة الإسلام بعد التحرّر الحقيقي والانعتاق.

١- إن الإنسان بطبعه؛ أي بغريزته التي خلقه الله عليها (غريزة حب البقاء)، يسعى بكل ما أوتي من حيلة ووسيلة للتحرر دائماً، والسبب أن القيد بكافة أشكاله هو مناقض ومخالف لغريزة حب لبقاء، وهذا الأمر لا يوجد فقط عند الإنسان، بل إنه عند جميع المخلوقات على وجه الأرض، ولكن الإنسان يتميز عن الأنعام بفكره الذي يوجّه أو يقود العمل من أجل الانعتاق..

فلا يوجد إنسان يحب القيد ويكره الحرية، وهذا الأمر أقره دين الإسلام حيث أعتق الإنسان من كل مظاهر القيد للبشر، وجعلهم عبيداً لله سبحانه وحده ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وعمر رضي الله عنه قال مقالته المشهورة: «**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا ؟!!**».

٢- والحقيقة أنه باستعراض التاريخ الإنساني قبل الإسلام وفي ظل الإسلام نرى أن هناك نماذج كثيرة

حصلت في تاريخ البشر دفع ثمنها الناس الآلاف من الشهداء، من أجل الانعتاق من ربقة البشر لينالوا حريتهم، ومن ذلك ثورات العبيد التي حصلت في عهد اليونان والرومان، والثورات ضد الكنيسة في عهد رجال الدين والأباطرة النصارى في القرون الوسطى، وثورات العبيد في أميركا وغيرها من دول النظام الرأسمالي، وثورات التحرّر ضد الاستعمار التي حصلت في بلاد المسلمين في بدايات القرن الماضي وأواسطه، وهذه الثورات التي تحصل اليوم في طول البلاد وعرضها في بلاد المسلمين ...

والملاحظ على هذه الثورات بشكل عام أنها لم تحقق الحرّية الحقيقية للناس، وإن كانت أعتقتهم من جوانب الظلم والاضطهاد الإنساني في بعض الجوانب؛ بمعنى أنها لم تعتقهم مادياً وفكرياً ومعنوياً ونفسياً من عبودية الإنسان ... بل بقي الجانب الفكري الإنساني مسيطراً على هؤلاء الناس حتى بعد الانعتاق ...

وهناك نموذج واحد فقط في تاريخ البشر حقق هذا الانعتاق الحقيقي، وهو ما ارتبط بالله سبحانه وتعالى، فهذا فقط هو الذي حقّق الانعتاق الحقيقي من الاستعباد للبشر أو لقوى الطبيعة !!

فما حصل على سبيل المثال بقدوم دين الإسلام، كان انعتاقاً وتحرراً كاملاً من كل قوى الأرض الفكرية والمادية والنفسية، فحرّر الإسلام العبيد تحريراً مادياً ومعنوياً، ووضع التفاضل على أساس الإيمان والتقوى عندما خاطب الناس بقوله تعالى: ﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ...﴾ وبقول الرسول عليه الصلاة والسلام: « **يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم**» البيهقي

وحرّر الإسلام الناس من عبودية قوى الطبيعة؛ من عبادتهم للمخلوقات التي لا تضرّ ولا تنفع، وحررهم من الأفكار والعلاقات والمعاملات الظالمة السائدة في مجتمع الجاهلية، ليجعل ارتباطهم المباشر في كل حياتهم بخالقهم جلّ وعلا...

ولكن لو نظرنا في المقابل مثلاً إلى ثورات التحرر في عهد الكنيسة، نرى أنها أعتقت الناس من ربقة الكنيسة، ليقع الناس في نار النظام الرأسمالي الحالي؛ الذي فصل الدين عن الحياة، بمعنى أن الإنسان أصبح عبداً في حياته لقوانين الإنسان الظالمة، تحت سطوة وسيطرة القوى الرأسمالية !!

ولو نظرنا أيضاً إلى ثورات التحرر التي حصلت في العالم الإسلامي- ومنه العربي- في أوائل القرن الماضي لرأينا أن هذه الثورات قد حقّقت انتصاراً عظيماً على قوى الاستعمار، وتحررت من قبضته، لكنها لم تتحرر نهائياً.

والسبب أنها أخذت أفكاراً وقوانين من غير دينها، فسهل على قوى الاستعمار السيطرة عليها فكرياً وسياسياً مرة أخرى؛ أي حصل استبدال الاستعمار العسكري بالاستعمار السياسي،فجاء هؤلاء الحكام وهم سيئة من سيئات تلك الحقبة !!

٣- إن الأمة الإسلامية في كل بلاد المسلمين تشعر بالعبودية والقيد، لأنها فعلاً تعيش في استعباد وقيود .. فلو استعرضنا واقعها لرأينا :

- أنها تعيش في فقر مدقع وثرواتها تذهب لأعدائها .
- أن بلادها مقسمة ومحتلة من قبل الأعداء: في أفغانستان وباكستان وفلسطين والعراق وكشمير وجمهوريات روسيا .
- أنها تعيش تحت تسلط الحكام؛ من قتل وسجون واضطهاد وحبس لحرية الكلمة والرأي وحتى الحركة أحياناً، وفوق ذلك يتآمر الحكام مع أعدائها ..
- أنها تعيش في تأخّر فكريّ وعلمي وصناعي، وكل ألوان التأخر، لدرجة أنها تصنّف في آخر الأمم في هذا المجال .
- أنها تُحارب في دينها، حتى من حكامها، ويُمنع تطبيق ما تحمل من دين، ومن يحملُ هذا المشعل فإنه يوصف بالإرهاب ويحارب.

فالأمة قد ضاقت ذرعاً بهذا الواقع المرير المظلم، والذي جعلها تعيش عيش العبيد المقيّدين، فأخذت تسعى للانعتاق من سطوة هذا الظلم.. فحصل ما حصل في تونس؛ وكانت شرارة الأمر ردّة فعلٍ على الجوع والقمع والإهانة وبطش النظام، ثم امتدت هذه الشرارة إلى ما جاورها من كومة القش اليابس..

والأمة الإسلامية حقيقة تسعى للانعتاق، ليس فقط في بلاد العرب بل في كل بلاد المسلمين؛ من المحيط إلى المحيط، ومن غانا إلى فرغانا ... وسوف تصل هذه الشرارة إلى كل العالم الإسلامي شيئاً فشيئاً بإذنه تعالى ..

هذا الأمر هو شيء جديد لم يحصل منذ سنين طويلة، ولم تعهده الحكومات ولا قوى الاستعمار المسيطرة على هذه الحكومات، فماذا تصنع هذه القوى الشريرة ؟!

الحقيقة أن الحكام وقوى الاستعمار قد وضعوا خطاً أحمر وخطوطاً أخرى للتعامل مع هذه الأزمة، أما الخط الأحمر فهو وصول هذه الحركات إلى المطالبة بتطبيق الإسلام (أي وصولها إلى التحرر الحقيقي)، والخطوط الأخرى هو أي أمر دون ذلك حتى وإن كان التنازل عن رأس الهرم السياسي في الدول ؛ أي التنازل عن الرئيس وحاشيته .

٤- هكذا تعاملت الحكومات ومن ورائها قوى الاستعمار في تونس ومصر، وهكذا سوف تتعامل مع كل الحركات القادمة؛ التنازل كلما اقتضت الحاجة، حتى لا يصل الأمر إلى

المطالبة بحكم الإسلام، لأنه عند ذلك تصل الأمور إلى الخط الأحمر الخطير .. فماذا فعلت هذه القوى الشريرة من الحكام ومن الاستعمار لحرف المسار ؟!

هناك عدة أعمال قامت بها هذه القوى الشريرة منها :

- مسألة التنازلات كلما اقتضى الأمر ؛ تنازل بعد تنازل من أجل امتصاص نقمة الجماهير .
- طرح أفكار الحرية والديمقراطية من قبل الأحزاب الفاعلة حتى تغطّي على أي صوت يريد الإسلام .
- اتهام أي حركة تريد التغيير بالدين أنها تعادي الثورة، وإبراز هذا الأمر بشكل لافت في كل وسائل الإعلام؛ كما جرى في تونس عندما سيرت مسيرة نسائية تطالب بالمحافظة على حريات المرأة ومكتسباتها ضد القوى الأصولية، وكما جرى في مصر أيضاً من تحريض لقوى الثورة ضد تطبيق الشريعة، وتحريضهم بأن هذه الفكرة فيها معاداة للقوى الأخرى غير الإسلامية ..
- التدخل عسكرياً إذا اقتضى الأمر كما هو حاصل ضد الجماهيرية الليبية، ومحاولة طمسهم وإبراز القوى الأخرى في ليبيا...

٥- نصل إلى النقطة قبل الأخيرة في هذا الموضوع، وهي هل تفلح هذه المحاولات في صرف الأمة عن هدفها الصحيح، وما هو مستقبل هذه الثورات الطيبة في بلاد المسلمين؟!

قبل أن نجيب عن السؤال نقول: إن الأمة قد قطعت شوطاً عظيماً في طريق الحقّ رغم كل محاولات الحرف والتضليل، فقد كسرت حاجز الخوف، وتجرأت على قول الحق، وأخذت تضحّي بدمائها من أجل عزّتها وكرامتها .. ويمكن القول إن الأمة قد بدأت تاريخاً جديداً حميداً نحو طريق العلى والعزّة .

أما بالنسبة لمحاولات الكفار هذه لحرف المسار؛ فإنها غيمة تستر ضوء الشمس سرعان ما تمضي وتنكشف، لتجد الأمة نفسها لم تتحرّر رغم تغيّر الرئيس، ورغم تغيّر الدساتير، وإنها بقيت في ظلم وفي تعب ومشقة، كما حصل ويحصل هذه الأيام في مصر ..

فالأمة تريد الحريّة الحقيقية، وهذه الأشكال من الحريّات لا تلبي رغبة الأمة، ولا توصلها إلى هدفها المنشود، وسوف تبقى هذه الأشكال بين أخذ ورد حتى تصل الأمة إلى الحرية الحقيقة، وهذا سيحصل- بإذنه تعالى- بمساعدة من يحملون الحقيقة ويرشدون الناس إليها، وقد بدأت بالفعل الأمة تتلمّس طريق الخير في بعض بلاد المسلمين، ولن يطول الأمر حتى ينظر الناس إلى الشمس في كبد السماء ؛ واضحة وضّاءة!! ..

٦- أما مستقبل هذه الحركة المباركة في بلاد المسلمين فإنها حتماً

سوف تصل إلى الخط الأحمر الذي رسمه الكفار وعملاؤهم، لأن الخطوط السابقة لن تلبّي رغبة الأمة والسبب :

- إن الأمة إلا سلامية، ذات تاريخ عريق، أبناؤها أبناء أمة عريقة تحمل عقيدة تكره الظلم، وتدفع للانعتاق.
- إن الحركات الاستعمارية هي أوهى من بيت العنكبوت ولن تقوى على الصمود أمام الحق، وخاصة أن المخلصين يعملون جاهدين في صفوف الأمة.
- الحرية الحقيقية لا يمكن تحقيقها إلا في ظلّ الإسلام .
- كل الحركات الجديدة مرتبطة بالإرث القديم السيئ، وبقوى الكفار في العالم الإسلامي، وهذا لا يرضي الأمة الإسلامية أبداً.

لذلك لن يطول المطاف بعد هذه المرحلة والتي حطّمت أبواب الظلم والقيد، حتى تصل الأمة إلى غايتها في ظلّ حكم الإسلام؛ في (دولة إسلامية تحكم بدين الإسلام)، ثم تحمل هذه الأمة هذا الدين، وتحرّر المسجد الأقصى المبارك وكلَّ بلاد المسلمين، وتعيد للأمة الإسلامية ماضيها المجيد، وعزتها وكرامتها كما كانت، ثم تحمل هذا الدين إلى كل شعوب الأرض محققة بذلك بشارة الحق تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، وقوله:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**سيبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار..**»، وقوله ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، ألا وان ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها**».

وبشارة الرسول ﷺ بتحرير فلسطين وبيت المقدس ومسجده الحرام بقوله ﷺ: «**تُقَاتِلُكُمْ يَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ**» وبشارة المصطفى عليه الصلاة والسلام بفتح روما، حيث سئل: **أي المدينتين تفتح أولاً يا رسول الله؛ قسطنطينية أم رومية؟، قال: مدينة هرقل تفتح أولاً؛ ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها!!**»، وهذه البشارة فيها بشارة بفتح أوروبا جميعاً بإذنه تعالى!!..كما بشر عليه الصلاة والسلام بفتح أميركا؛ فقال: «**عصابة من أمتي تفتح البيت الأبيض**» وهذا يتفق مع حديث المصطفى عليه السلام: سيبلغ هذا الأمر- أي حكم الإسلام في ظل دولة الإسلام- ما بلغ الليل والنهار؛ أي كل أرجاء المعمورة بما فيها أميركا وأوروبا!!... نسأله تعالى أن يجعل ذلك قريباً. اللهم آمين ❐

مسيرات ضخمة في تونس تدعو إلى إقامة الدولة الإسلامية

خرجت أعداد ضخمة في تظاهرات شعبية في عدد من المدن التونسية ترفع رايات الإسلام، وتميزت هذه المسيرات بالتهليل والتكبير والدعوة إلى إقامة دولة إسلامية، وانطلقت الحشود الغفيرة في الشوارع التونسية احتجاجاً على إقدام قناة نسمة التلفزيونية التونسية على عرض فيلم إيراني مثير للجدل، تضمن مشاهد فيها «تجسيد للذات الإلهية». وذكرت تقارير ارتباط بعض هذه التظاهرات بحزب التحرير الذي ظهر له نشاط ملحوظ بعد زوال حكم بن علي. وتُعتبر قناة «نسمة تي في» ثاني قناة تلفزيونية خاصة في تونس، وهي ممولة بشكل أساسي من رئيس الوزراء الإيطالي الحالي سيلفيو برلسكوني.

علي الصلابي: الغرب يريد السيطرة على ثروات ليبيا

في لقاء منشور على الموقع الإلكتروني للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أجاب الشيخ علي الصلابي عن سؤال حول خلافه مع التيار العلماني في المجلس الانتقالي الليبي، بأنّ «المشكلة التي أدت إلى هذا التلاسن هو أن الغرب يريد السيطرة على ثروات ليبيا، وهناك أربع شخصيات تقوم بهذه المهمة، أوَّلهم محمود جبريل رئيس المجلس التنفيذي، وثانيهم محمود شمام مسؤول الإعلام ورئيس تحرير صحيفة نيوزويك الأميركية النسخة العربية، وثالثهم الترهوني مسؤول النفط، وكان رابعهم اللواء حفتر قائد القوات البرية في المجلس الانتقالي. لكن اللواء حفتر فَقَد أهميته؛ لأن الثوار هم القوة المسيطرة حالياً على الأرض، فإذا كان رئيس الوزراء ووزير الإعلام ووزير النفط والمالية كلهم من التيار العلماني المعادي للإسلام ومن حملة الجنسيات الأميركية، فهؤلاء سيغيرون سمت الثوار وتلوينه باللون العلماني، رغم أن الذين ضحوا وقدموا الشهداء وسالت دماؤهم هم التيار الإسلامي.» وأضاف الصلابي «ولي أن أتساءل: من فجَّر هذه الثورة التي يتشدق هؤلاء العلمانيون بتزعمها؟! أليس التيار الإسلامي؟»

خبير أميركي: المناخ السياسي في ليبيا إسلامي والساحة ستشهد صراعاً على السلطة

توقع الخبير الاستراتيجي والمحلل العسكري الأميركي توماس بارنيت أن تشهد الساحة الليبية عقب مقتل العقيد معمر القذافي صراعاً على السلطة بين الفصائل التي يكتنف برامجها الغموض. ونصح كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بتجنب إقامة تحالفات مع أي فصيل في ليبيا، حتى تهدأ الأحوال وينقشع غبار الصراع هناك. وأوضح بارنيت -في مقال نُشر في مجلة تايمز الأميركية- أن إقامة مثل تلك التحالفات قد تُعتبر يوماً من الأيام بمثابة دعم أميركي يماثل ذلك الذي كان يُقدم للمجاهدين الأفغان من أجل محاربة السوفيات. وقال إن على واضعي السياسة في واشنطن التحلي بالحكمة

وأخذ الحيطة والحذر قبل إيلاء ثقتهم لأي مجموعة في ليبيا، مشيراً إلى أن المناخ السياسي الذي يتشكل في ليبيا في الوقت الراهن يحمل «طابعاً سلفياً بامتياز» على ما يبدو. وأضاف أن الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا منهمكة في نسج مهام لقادتها في مرحلة ما بعد القذافي، ناصحاً راسمي السياسة الأميركية بالنظر في تلك التطورات بعين حذرة وفاحصة، ومشيراً إلى أن «أمير هذه الجماعة» عبد الحكيم بلحاج تولى زمام المجلس العسكري في طرابلس أواخر أغسطس/آب المنصرم.

صادق الغرياني للشعب الليبي: الدعوة القبلية دعوة جاهلية.. دعوها فإنها منتنة

وجه مفتي الديار الليبية الشيخ صادق الغرياني رسالة إلى عقلاء أهل ليبيا وخصوصاً أولياء الأمور، ومن ينتمون إلى القبائل، حذرهم فيها من العصبية والقبلية قال فيها «وليعلموا أنهم إخوة في الإيمان، فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، ويقول صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه»، وقال ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ**»، وفي الصحيح عنه ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، وليعلموا أن ارتباطهم بالقبلية المخالفة لأخوة الإيمان، هو انتماء إلى جاهلية، حذر منها النبي ﷺ حينما قال بعض أصحابه: «**يا للمهاجرين!**» وقال الآخر: «**يا للأنصار!**» فقال ﷺ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ!، ... دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**». وكل ولي أمر ومسؤول في قبيلته هو مسؤول عن أولاده وأهل قبيلته، قال ﷺ: «**الرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، ... ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول**». فعلى الجميع أن يحذروا تعدي حدود الله وحرماته وسفك الدماء أو الإعانة عليها، قال ﷺ: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**». والله تعالى يقول: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾.

يهود تونس سعداء بفوز النهضة ويخشون حزب التحرير

تونس (رويترز) أعرب يهود تونس عن تفاؤلهم بعد فوز حزب النهضة الإسلامي بالانتخابات التى أجريت الأسبوع الماضى بتونس بغالبية أعضاء المجلس التأسيسي.

وقال أتون خليفة رئيس الرابطة اليهودية فى تونس، إن الجالية غير قلقة من فوز «النهضة» فى هذه الانتخابات، رغم كونه حزباً إسلامياً، موضحاً أن المعابد اليهودية

خلال فترة الرئيس المخلوع زين العابدين بن على كانت لا تقام بها الشعائر اليهودية.

وأوضح أن عدد اليهود فى تونس بلغ ٢٠٠٠ فرد، ويعيش نصفهم فى جزيرة جربة بالقرب من الحدود مع ليبيا بينما يعيش قرابة ٤٠٠ يهودي فى العاصمة تونس والباقون موزعون فى أنحاء البلاد.وأكد على أنه فى حالة معاملة حزب النهضة بعد تشكيله الحكومة اليهود بشكل سيئ فإنهم لن يستمروا فى البلاد، وأضاف أن السلفيين هم مبعث الخوف الوحيد لدى اليهود التونسيين الذين ظهروا على الساحة منذ الثورة بعد أن كان نظام بن على يسكتهم، بل وأصبح لهم حزب سياسي هو حزب التحرير.

الصين تطبع مصحفاً مليئاً بالأخطاء

أصدر مجمع البحوث الإسلامية قراراً بمنع تداول ما يسمى بالمصحف الصيني في الأسواق المصرية لوجود أخطاء في الآيات القرآنية نتيجة عدم رجوع الصين للأزهر قبل طبع المصحف، محذراً من أن تتجه (إسرائيل) لطباعة المصحف الشريف وتصدره لمصر إذا ما وجدت تهاوناً من الأزهر في متابعة ما تصدره الدول الأخرى.

وبحسب ما نقلت صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، الثلاثاء ١١-١٠-٢٠١١، عن ضياء الدين محمد، مدير التأليف والترجمة في الأزهر، والمسؤول عن منح التراخيص لطباعة المصحف فإن قرار مجمع البحوث الإسلامية بمنع تداول المصحف الصيني جاء «بسبب قيام الصين بطباعة المصحف الورقي بجودة وتكنولوجيا عالية، وطرحه في الأسواق بأسعار مخفضة، وهو ما استغله بعض التجار معدومي الضمير لاستيراد تلك المصاحف دون تدقيق، ووجدنا أنها كانت مليئة بأخطاء لا تحتمل».

وطالب المسؤول بموقف موحد من قبل الدول الإسلامية «يطالب الصين بالتوقف عن هذا الأمر، والمقاطعة الفورية لهذه المصاحف؛ حتى لا نجد في يوم من الأيام أن (إسرائيل) تقوم بطباعة المصحف وتوزعه مجاناً».

وبحسب ضياء الدين فقد تبين للأزهر أن الصين لم تتقدم حتى اليوم بطلب لطباعة المصحف أو فحصه، وإنما تقوم بالأمر تلبية لاحتياجات تجارية، ولا تلتزم بأي تعليمات دينية، موضحاً أنه بعد عرض الأمر على مجمع البحوث الإسلامية وإيضاح القصور والأخطاء الموجودة في المصحف الصيني أصدر المجمع قرار المنع.

واكتشف الأزهر الأخطاء الموجودة في المصحف المطبوع في الصين عن طريق المعلومات التي تصل إلى إدارة التأليف والترجمة من الجمارك، والمصاحف التي تأتي في طرود البريد بأشكال ومقاسات مختلفة، منها ما يقرأ بالعين المجردة، ومنها عن طريق القلم الذي يوضع على أول الآية ثم يرفع فينطق الآية كاملة.

كلينتون: الانتخابات التونسية مثال يجب أن يحتذى والنهضة تتقدم وتعد بإرساء مجتمع علماني تعددي

أشادت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بأول انتخابات جرت في تونس بعد سقوط بن علي، واعتبرتها «مثالاً» بالمنطقة والعالم، ودعت المجلس التأسيسي الذي سيتشكل نتيجة هذه الانتخابات إلى العمل بشكل «مفتوح». من جهته دعا ممثل المجموعة البرلمانية للاتحاد الأوروبي كل الأطراف إلى قبول نتائج الانتخابات، ومواصلة الحوار وفق مبدأ التوافق الذي ساد حتى الآن. وأسفرت النتائج الأولية للانتخابات بتقدم حركة النهضة التي يرأسها راشد الغنوشي على بقية الأحزاب بفارق كبير. ووجه حزب «النهضة» بعد تصدره نتائج انتخابات المجلس التأسيسي الذى يتولى مهمة وضع دستور جديد، رسائل طمأنة للداخل والخارج بشأن نواياه، وتعهد بحسب ما نقلت جريدة المصري اليوم وكثير غيرها من وسائل الإعلام بالعمل على إقامة مجتمع تعددي وعلماني واحترام حقوق الإنسان. كما طمأن الحزب المستثمرين فى التجارة بالعمل على تحقيق الاستقرار فى البلاد، معلناً التزامه احترام حقوق المرأة.

راشد الغنوشي: إشارات الغرب إيجابية تجاهنا .. ولا رجوع عن مكتسبات الحداثة وحرية المرأة

صرح الغنوشي في مقابلة نشرها موقع ميدل إيست اونلاين بأنه لقي خلال لقائه بمسؤولين ودبلوماسيين غربيين ترحيباً كبيراً بإمكانية فوز النهضة.. وأن همهم إنجاح الانتقال «الديمقراطي» لأن فشل التحول سيكون كارثياً على الغرب وهجرة مئات الآلاف إلى أوروبا. ورأى الغنوشي أن مصلحة الغرب هي الاستقرار في تونس وأنه لم يبق طريق للاستقرار غير التحول الديمقراطي، فيما تعهد بإقامة علاقات اقتصادية مميزة مع الغرب وبتثبيت العلاقات مع شركاء تونس التقليديين مثل أوروبا، وسيسعى إلى مزيد تحسينها حتى الوصول إلى مرتبة شريك مميز.. وأكد الغنوشي بأن حركته تدعم الديمقراطية وحقوق المرأة وقيم الحداثة التي بدأتها تونس مع بورقيبة.. تلك القيم التي لا رجعة فيها. مضيفاً بأن حركته ستسعى لخلق منتوج سياحي متنوع مثلما هو الحال في تركيا. وبأنها لن تمنع الفنادق التي تقدم الخمور وبها مسابح، لكنها ستوفر أيضاً إضافة لذلك خدمات ترفيهية راقية لطبقات متدينة. واعتبر الغنوشي أن النموذج التركي هو أقرب نموذج لحركة النهضة معتبراً أن هناك نقاط تشابه كثيرة بين النهضة وحزب العدالة والتنمية في تركيا، مثل الحفاظ على مكتسبات الحداثة وتحرر المرأة الذي لا تراجع عنه، وقال إنه لا غرابة في هذا التشابه مع تركيا، فكتبي هي من أبرز مراجع حزب العدالة والتنمية.

قناة «الجزيرة» تروج للنهضة و «فرانس ٢٤» تدعم بن جعفر في الانتخابات التونسية

ذكر تقرير وحدة مراقبة وسائل الإعلام بالهيئة العليا المستقلة للانتخابات المتعلقة

برصد ومتابعة تغطية الفاعلين السياسيين في وسائل الإعلام خلال فترة الحملة الانتخابية الممتدة من ١ إلى ١٣ أكتوبر/تشرين الأول أن الوحدة اهتمت بما أنتجته القنوات الإخبارية الأجنبية التي تحظى بمتابعة من قبل المشاهد التونسي وهما قناتا «الجزيرة» و«فرانس ٢٤». وأوضحت المسؤولة عن الوحدة حميدة البور أن عملية الرصد أثبتت أن قناة «الجزيرة» القطرية روجت بشكل منحاز لحركة النهضة من خلال تخصيصها لنسبة بث وحديث أكثر لحركة النهضة فيما أفردت «فرانس ٢٤» حزب التكتل من أجل العمل والحريات بزعامة مصطفى بن جعفر القريب من الحزب الاشتراكي الفرنسي بأكبر نسبة من زمن البث والحديث.

وزير الدفاع الفرنسي: الليبيون مدينون لنا كثيراً، وحان وقت سداد الدين

أعلن وزير الدفاع الفرنسي جيرار لونغيه في حديث نشرته صحيفة لوموند الباريسية أن فرنسا تنوي لعب دور «شريك أساسي» في ليبيا التي يعلم قادتها الجدد أنهم «مدينون لها كثيراً». وتابع لونغيه غداة مقتل الزعيم الليبي معمر القذافي أن «بلدان التحالف ستتخذ على الأرجح مواقف أكثر ثنائية في علاقاتها مع ليبيا، وستحاول كل واحدة الاستفادة من ذلك». وأضاف «لن نكون الأخيرين (...) لم يكن تدخلنا متاخرا ولا رديئا ولا مشكوكاً فيه، وليس لدينا ما يجب أن نطلب الصفح عنه». وكانت ليبيا تنتج ١,٦ مليون برميل نفط يوميا قبل الانتفاضة على معمر القذافي في شباط/فبراير، كما أنها سوق تثير أطماع العديد من الدول، ولديها حاجات ضخمة في إعادة إعمار بناها التحتية. وأضاف الوزير إن «فرنسا استمدت من اتفاقها مع بريطانيا موقع قوة سياسي داخل الاتحاد الأوروبي أتاح لها استصدار قرار في مجلس الأمن الدولي ثم تسليم المهمة إلى الحلف الأطلسي».

قناة فرانس ٢٤: ثروة القذافى تقدر بخمسة وثمانين مليار يورو

ذكرت قناة «فرانس ٢٤» الإخبارية الفرنسية، أن العقيد الليبى الهالك معمر القذافى، يمتلك ثروة تقدر بنحو خمسة وثمانين مليار يورو. وأضافت القناة أن الخيمة البسيطة التى كان القذافى يحرص على أن ينصبها فى كل مكان، تخفي وراءها ثروة جعلت منه أحد كبار أغنياء العالم.. مشيرة إلى أن هذه الثروة جمعها القذافى من عائدات النفط واستثمارات عائلية فى جميع أنحاء العالم، والتى طالت شركات مختلفة متعددة الجنسيات منها «ألستون»، «أودى أف»، « توتال».. وحتى شركة «فيات» لصناعة السيارات. وكشف التقرير عن أن الأموال الليبية فى فرنسا تقدر بحوالى ثمانية مليارات يورو مشيرة إلى المتجر الذى يؤجره القذافى مقابل سبعمائة ألف يورو فى الشهر للماركة الفرنسية «فناك». ويذكر أن كل هذه الأموال مجمدة في الوقت الراهن.

الغارديان: الحكومة البريطانية مارست الاضطهاد بحق معارض القذافي

قالت صحيفة غارديان البريطانية إن وثائق عُثر عليها في منزل السفير البريطاني

المهجور في طرابلس أثارت أسئلة كثيرة عن دور بريطانيا في اعتقال وتعذيب المعارضين لنظام القذافي سابقاً. وأوضحت الصحيفة أن لندن بصدد مواجهة متابعات قانونية بسبب تسليمها القائد السابق للجماعة الليبية المقاتلة والقائد الحالي للمجلس العسكري لطرابلس عبد الحكيم بلحاج ونائبه سامي الساعدي، وكلاهما تعرض للتعذيب والسجن بعدما تسلمهما النظام الليبي السابق. ونقلت الصحيفة عن ديفد ميفام مدير هيومن رايتس ووتش في بريطانيا قوله «عار على بريطانيا أن تساهم في تسليم أفراد إلى ليبيا، بالنظر إلى الانتهاكات المؤكدة والموثقة التي كان يمارسها القذافي! في نفس السياق قالت صحيفة تايمز البريطانية إنها اطلعت على رسالة من ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز إلى العقيد معمر القذافي تدلل على العلاقة الودية التي كانت تربطه بالقذافي، والتي كال المديح فيها للعقيد وبين له فيها شديد سروره بما أنجزه مع رئيس الحكومة البريطانية السابق توني بلير.

بريطانيا تسعى لتعزيز نفوذها في بلدان المغرب العربي

أشارت وكالة رويترز إلى أهمية نفوذ بريطانيا في بلدان المغرب العربي موضحة بأنه يفوق نفوذ فرنسا القوة الاستعمارية السابقة لا سيما في موريتانيا والمغرب والجزائر. وقد أكدت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها وليم هيغ إبان زيارته الأخيرة إلى المنطقة (شهر أكتوبر/تشرين الأول) بأنها تسعى لتعزيز العلاقات مع دول المغرب العربي، كما تعهدت بالمساعدة في التصدي للأخطار المحدقة بها المتمثلة بالحركات «الإرهابية». كما أكد هيغ بأن جزءًا من زيارته إلى المنطقة هو لتحذير دولها من إيران لا سيما بعد زيارة نجاد الأخيرة إلى موريتانيا ولقائه بالرئيس ولد عبد العزيز.

قطر تحل محل مصر في بيع الغاز بأسعار مخفضة

كشفت صحيفة «اليوم السابع» المصرية عن اتجاه (إسرائيلي) لاستيراد الغاز المسال من دولة قطر، بعد أن خاطبت الحكومة القطرية عددا من الشركات (الإسرائيلية) لتزويدها بالغاز المسال بمدد غير محدود وبأسعار مخفضة بعد توقف إمدادات مصر من الغاز الطبيعي عقب تفجير خط الغاز الموصل إليها.

وقالت الصحيفة المصرية إن (إسرئيل) تقوم حالياً بإنشاء رصيف لاستقبال ناقلات الغاز المسال القادم من قطر، بعد توقف إمدادات الغاز المصري، حيث تقوم بإنشاء عدد من الخزانات بسعات كبيرة تستوعب كميات كبيرة من الغاز.

ويصل حجم الخسائر اليومية التى تتكبدها إسرائيل يومياً جراء توقف الغاز المصري إلى نحو ٦ ملايين شيكل يومياً نتيجة استخدام الفحم والسولار والمازوت كبديل عن الغاز المصري في فترة الانقطاع كي تقوم شركة الكهرباء بمهامها، وذلك حسبما ذكرت الصحيفة.

الشعب يريد إسقاط وول ستريت

كتب عشرات الآلاف من التونسيين باللغة العربية تعليقات راوحت بين النقد والسخرية وتضمنت في مجملها مساندة التونسيين لمتظاهري «وول ستريت».

واحتدت حمى التعليقات بعد تداول مقاطع فيديو تظهر التعامل الوحشي لقوات الأمن الأميركية مع المتظاهرين في نيويورك، وقد رفعوا شعارات باللغة العربية شبيهة بتلك التي رفعها التونسيون إبان الثورة بهدف إسقاط نظام الرئيس المخلوع بن علي من قبيل «الشعب يريد إسقاط النظام» و«الشعب يريد إسقاط وول ستريت».

تعليقات التونسيين لم تخرج في مجملها عن تلك التي رفعوها إبان الثورة والتي تداولتها شعوب الربيع العربي لكن مع إجراء تعديلات طفيفة على غرار: «الشعب التونسي يدعو السلطات الأميركية إلى احترام حرية التعبير وعدم اللجوء إلى القمع والتعدي على حقوق المواطنين الأميركيين» و«رئيس الحكومة التونسية لا يستبعد التدخل العسكري لإنهاء الأزمة الأميركيّة ويقول إن ساعات حكم أوباما صارت معدودة» و«تونس تحذّر رعاياها من السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية».

كما كتب بعضهم قائلاً «مايكل البوعزيزي يشعل النار في جسده احتجاجاً على إهانته من شرطية أميركية في إشارة لمفجر الثورة التونسية محمد البوعزيزي».

وكتب تونسي: أنطونيو كوين في سي إن إن «لقد هرمنا من أجل هذه اللحظة التاريخية». في إشارة إلى الجملة الشهيرة التي قالها كهل تونسي إبان الاحتجاجات وتداولتها محطات عربية.

وحظيت الهجمة غير المسبوقة للتونسيين على صفحة أوباما في «فيسبوك» باهتمام وسائل الإعلام الأميركية والتي خصصت بدورها مقالات خاصة تتحدث عن هذه الظاهرة وعن كيفية مساندة نشطاء ومدونين تونسيين لأصدقائهم في الولايات المتحدة كما قام بعضها بترجمة التعاليق الطريفة والنكات التونسية الموجهة لأوباما إلى اللغة الإنكليزية.

الأزمة المالية العالمية تحرك شعوب الغرب ضد مؤسساته وسياساته المالية

من مدريد إلى نيويورك وجوهانسبرغ مروراً بمئات المدن عبر العالم، تظاهر «الغاضبون» احتجاجاً على تدهور أوضاعهم الاقتصادية نتيجة الأزمة الاقتصادية ونفوذ سلطات المال، في أول يوم تعبئة عالمي تقيمه هذه الحركة التي نشأت في إسبانيا الربيع الماضي. وبعد خمسة أشهر من ميلاد الحركة في ١٥ مايو/أيار في مدريد، يطمح «الغاضبون» وغيرهم من المجموعات مثل حركة «احتلوا وول ستريت» في جعل ١٥ أكتوبر/تشرين الأول يوماً رمزياً يستهدف أعلى السلطات المالية، مثل وول ستريت في نيويورك، وحي «سيتي» المالي في لندن، والبنك المركزي الأوروبي في فرانكفورت. وأخذت الحشود الغاضبة بترديد الهتافات وقرع الطبول احتجاجاً على ما أسموه جشع الشركات.

المنافقين هم الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خليل أبو الرشته
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

في هذه الآيات الكريمة يضرب الله سبحانه مثلين لأولئك المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فلا ينفعهم الإسلام لأنهم غير صادقين فيه بل يتمادون في الضلال ويتخبطون فيه لأنه الذي يسري في دمائهم وتمتلئ به قلوبهم.

أما المثل الأول فرجل يستوقد ناراً شديدة الضياء ﴿أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ فهي لم تضئ مكانها فحسب بل ما حولها للدلالة على شدتها، ولكن هذا الضوء الشديد لا ينتفعون به بل يزيله الله كاملاً ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ والنور أضعف من الضياء ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ يونس/آية٥ أي أنها أُطفئت نهائياً حتى جمرها، ليس فقط ضياؤها الذي ذهب بل حتى نورها، وهكذا لَفَّهُمْ ظلام عظيم وتُركوا مضطربين يتخبطون في هذا الظلام بعد شدّة الضياء مما يولِّد اضطراباً وحيرة، وهو مثلٌ لعدم انتفاعهم بالإسلام وتخبطهم في الكفر والضلال، فهم صمّ بكم عمي على الرغم من وجود حواسهم لكنهم لا ينتفعون بها حيث قد عطلوها لترك الهدى واختيار الضلال

المبين.

ثم ضرب الله سبحانه مثلاً آخر ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾أي كمطر شديد نازل من السماء ولكنهم بدل أن ينتفعوا به كان عليهم عمى فهو قد جلب معه ظلمات ورعداً وبرقاً من الشدة بحيث وضعوا أصابعهم أي أطراف أصابعهم – وهو استعمال مجازي باستعمال الكلّ عن الجزء – في آذانهم خوفاً على ذهاب سمعهم من شدة صوت الرعد، وخشية على حياتهم من شدة الصواعق وهم كذلك يخشون على ذهاب أبصارهم لشدة ضوء البرق، وكلّ ذلك لهول هذا المطر النازل الذي هو ظلمات بعضها فوق بعض، يسيرون على ضوء البرق ثم يقفون عند زواله مع كلّ ما يثيره هذا من حيرة واضطراب، وهذا مثلٌ كذلك على عدم انتفاع المنافقين بالإسلام رغم عظمته، وتماديهم بالغيّ والضلال.

******

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

في هذه الآيات أمر الله – جلّ ثناؤه – الناس أن يعبدوه وحده لعلهم بهذه العبادة يكونون من المتقين الذين يرضى الله عنهم، (لعلّ) وإن كانت للترجي ولكنها من الله سبحانه تجري مجرى الوعد المحتوم وفاؤه بإذنه سبحانه.

ثمّ بيّن الله سبحانه لعباده أنه الخالق لهم وللذين من قبلهم، وهو سبحانه الذي خلق الأرض والسماء فجعل الأرض مهادًا يستقرون عليها، وجعل السماء سقفاً، وكلّ شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحته سماء، ولذلك قيل لسقف البيت سماؤه. ثمّ يذكّر الله سبحانه عباده بأنه الرازق لهم فهو الذي ينزل المطر من السماء فيخرج به الزرع والغرس من كلّ الثمرات، فكيف يجعلون مع الرازق عدلاء وأمثالا يعبدونهم من دون الله وهم لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون، في الوقت الذي لو أعملوا فيه فكرهم بذلك لعلموا أن الله هو المعبود وحده سبحانه لا ندّ ولا شريك له؟

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة الرسول ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه

أخرج الحافظ أبو الحسن الإطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ وكان له صديقاً في الجاهلية فلقيه فقال: يا أبا القاسم، فُقدْتَ من مجالس قومك واتَّهموك بالعيب لآبائها وأُمهاتها، فقال رسول الله ﷺ «إني رسول الله أدعوك إلى الله»، فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشَبَيْن أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر رضي الله عنه؛ مضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا رضي الله عنهم، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سَلَمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم، فأسلموا رضي الله عنهم، كذا في البداية.

وذكر ابن إسحاق أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقي رسول الله ﷺفقال: أحقٌ ما تقول قريش يا محمد من تَرْكِ آلهتنا، وتسفيهك عقولنا، وتكفيرك آباءنا؟ فقال رسول الله ﷺ «بلى، إنِّي رسول الله ونبيُّه، بعثني لأُبلِّغ رسالته، وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته» وقرأ عليه القرآن، فأسلم وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدِّق. قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحُصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال: «ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كَبْوة وتردّد ونظر إلا أبا بكر، ما عَكَم عنه حين ذكرته ولا تردد فيه»

وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الخصومة وفيه: فقال رسول الله ﷺ «إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله؛ فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟» مرَّتين؛ فما أُوذي بعدها.

وثبت في صحيح البخاري أيضاً: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِه وَمَالِه أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ».❐

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله بن مسعود

قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»

كان يومئذ غلامًا يافعًا لم يجاوز الحلم، وكان يسرح في شعاب مكة بعيدًا عن الناس، ومعه غنم يرعاها لسيد من سادات قريش هو عقبة بن معيط. كان الناس ينادونه: «ابن أم عبد» أما اسمه فهو عبد الله، وأما اسم أبيه فـ«مسعود». وكان الغلام يسمع بأخبار النبي ﷺ الذي ظهر في قومه فلا يأبه لها لصغر سنه من جهة، ولبعده عن المجتمع المكي من جهة أخرى، فقد دأب على أن يخرج بغنم عقبة منذ البكور ثم لا يعود بها إلا إذا أقبل الليل.

وفي ذات يوم أبصر الغلام المكي عبد الله بن مسعود كهلين عليهما الوقار يتجهان نحوه من بعيد، وقد أخذ الجهد منهما كل مأخذ، وأشتد عليهما الظمأ حتى جفَّت منهما الشفاه والحلوق. فلما وقفا عنده سلما وقالا: يا غلام، احلب لنا من هذه الشاة ما نطفئ به ظمأنا، ونبلّ عروقنا. فقال الغلام: لا أفعل؛ فالغنم ليست لي، وأنا عليها مؤتمن... فلم ينكر الرجلان قوله، وبدا على وجهيهما الرضا عنه. ثم قال له أحدهما: دلني على شاة لم ينزر عليها فحل، فأشار الغلام إلى شاة صغيرة قريبة منه، فتقدم الرجل واعتقلها، وجعل يمسح ضرعها بيده وهو يذكر عليها اسم الله، فنظر إليه الغلام في دهشة؛ وقال في نفسه: ومتى كانت الشياه الصغيرة التي لم تنزر عليها الفحول تدر لبناً؟! لكن ضرع الشاه ما لبث أن انتفخ، وطفق اللبن ينبثق منه ثرًّا غزيرًا. فأخذ الرجل الآخر حجرًا مجوفًا من الأرض، وملأه باللبن

وشرب منه هو وصاحبه ثم سقياني معهما، وأنا لا أكاد أصدق ما أرى. فلما ارتوينا قال الرجل المبارك لضرع الشاه: انقبض.. فما زال ينقبض حتى عاد إلى ما كان عليه. عند ذلك قلت للرجل المبارك: علمني من هذا القول الذي قلته.. فقال لي: إنك غلام مُعلّم. كانت هذه بداية قصة عبد الله بن مسعود مع الإسلام. إذ لم يكن الرجل المبارك إلا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه، ولم يكن صاحبه إلا الصدّيق ﷺ. فقد نفرا في ذلك اليوم إلى شعاب مكة، لفرط ما أرهقتهما قريش، ولشدة ما أنزلت بهما من بلاء. وكما أحب الغلام الرسول الكريم وصاحبه، وتعلق بهما، فقد أعجب الرسول وصاحبه بالغلام وأكبرا أمانته وحزمه وتوسما فيه الخير. ولم يمض غير قليل حتى أسلم عبد الله بن مسعود وعرض نفسه على رسول الله ليخدمه؛ فوضعه الرسول صلوات الله عليه وسلامه في خدمته. ومنذ ذلك اليوم انتقل الغلام المحظوظ عبد الله بن مسعود من رعاية الغنم إلى خدمة سيد الخلق والأمم.

لزم عبد الله بن مسعود رسول الله صلوات الله عليه ملازمة الظل لصاحبه، فكان يرافقه في حله وترحاله ويصاحبه داخل بيته وخارجه... إذ كان يوقظه إذا نام، ويستره إذا اغتسل، ويلبسه نعليه إذا أراد الخروج، ويخلعهما من قدميه إذا هم بالدخول، ويحمل له عصاه وسواكه، ويلج الحجرة بين يديه إذا أوى إلى حجرته... بل إن الرسول عليه الصلاة والسلام أذن له بالدخول عليه متى شاء، والوقوف على سره من غير تحرج ولا تأثم، حتى دُعي بصاحب سر رسول الله. وهكذا رُبِّيَ عبد الله بن مسعود في بيت رسول الله، فاهتدى بهديه، وتخلق بشمائله، وتابعه في كل خصلة من خصاله، حتى قيل عنه: إنه أقرب الناس إلى رسول الله هدياً وسَمْتاً.

تعلم ابن مسعود في مدرسة الرسول صلوات الله وسلامه عليه فكان من أقرأ الصحابة للقرآن، وأفقههم لمعانيه، وأعلمهم بشرع الله. ولا أدل على ذلك من حكاية ذلك الرجل الذي أقبل على عمر بن الخطاب وهو واقف بعرفة، فقال له: جئت – يا أمير المؤمنين – من الكوفة وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضبًا قلما غضب مثله،

وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرجل وقال: من هو ويحك؟! قال: عبد الله بن مسعود.. فما زال ينطفئ ويسرّى عنه حتى عاد إلى حاله، ثم قال: ويحك، والله ما أعلم أنه بقي أحد من الناس أحق بهذا الأمر منه، وسأحدثك عن ذلك. واستأنف عمر كلامه فقال: كان رسول الله ﷺ يسمر ذات ليلة عند أبي بكر ويتفاوضان في أمر المسلمين، وكنت معهما، ثم خرج رسول الله وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي بالمسجد لم نتبينه: فوقف رسول الله ﷺ يستمع إليه، ثم التفت إلينا وقال: «**من سرَّه أن يقرأ القرآنَ رطباً كما نزل فليقرأْه على قراءة ابن أم عبد**» ثم جلس عبد الله بن مسعود يدعو فجعل الرسول عليه الصلاة والسلام يقول له: «**سَلْ تُعْطَهْ .. سَلْ تُعْطَهْ**» ، ثم أتبع عمر يقول: فقلت في نفسي: والله لأغدون على عبد الله ابن مسعود ولأبشرنه بتأمين الرسول ﷺ على دعائه، فغدوت عليه فبشرته، فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه، فبشره.. ولا والله ما سابقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقني إليه. ولقد بلغ من علم عبد الله بن مسعود بكتاب الله أنه كان يقول: والله الذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وأعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تناله المطي لأتيته. لم يكن عبد الله بن مسعود مبالغاً فيما قاله عن نفسه، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقى ركباً في سفر من أسفاره، والليل مخيم يحجب الركب بظلامه. وكان في الركب عبد الله بن مسعود، فأمر عمر رجلاً أن يناديهم: من أين القوم؟.. فأجابه عبد الله: من الفج العميق. فقال عمر: أين تريدون؟ فقال عبد الله :البيت العتيق. فقال عمر: إن فيهم عالماً.. وأمر رجلاً فناداهم: أي القرآن أعظم؟ فأجابه عبد الله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ قال: نادهم أي القرآن أحكم؟ فقال عبد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ فقال عمر: نادهم أي القرآن أجمع؟ فقال عبد الله : ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ ، فقال عمر: نادهم أي القرآن أخوف فقال عبد الله: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن

يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ فقال عمر: نادهم أي القرآن أرجى فقال عبد الله: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾. فقال عمر: نادهم، أفيكم عبد الله بن مسعود؟! قالوا: اللهم نعم.

ولم يكن عبد الله بن مسعود قارئاً عالماً عابدًا زاهدًا فحسب؛ وإنما كان – مع ذلك – قوياً حازماً مقداماً إذا جد الجد. فحسبه أنه أول مسلم على ظهر الأرض جهر بالقرآن بعد رسول الله. فقد اجتمع يوماً أصحاب رسول الله في مكة، وكانوا قلة مستضعفين – فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهم إياه؟! فقال عبد الله ابن مسعود: أنا أسمعهم إياه. فقالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة تحميه وتمنعه منهم إذا أرادوه بشر. فقال دعوني فإن الله سيمنعني ويحميني ثم غدا إلى المسجد حتى أتى مقام إبراهيم في الضحى وقريش جلوس حول الكعبة، فوقف عند المقام وقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم – رافعاً بها صوته –﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ ومضى يقرؤها فتأملته قريش وقالت: ماذا قال ابن أم عبد؟! .. تباً له .. إنه يتلو بعض ما جاء به محمد.. وقاموا إليه وجعلوا يضربون وجهه وهو يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم أنصرف إلى أصحابه والدم يسيل منه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك. فقال: والله ما كان أعداء الله أهون في عيني منهم الآن، وإن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً فقالوا: لا، حسبك، لقد أسمعتهم ما يكرهون.

عاش عبد الله بن مسعود إلى زمن خلافة عثمان بن عفان ﷺ، فلما مرض مرض الموت جاءه عثمان عائداً فقال له: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي.. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي.. قال: ألا آمر لك بعطائك الذي امتنعت عن أخذه منذ سنين؟! قال: لا حاجة لي به.. قال: يكون لبناتك من بعدك.. قال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً**». ولما أقبل الليل لحق عبد الله بن مسعود بالرفيق الأعلى، ولسانه رطب بذكر الله ندي بآياته البينات.❐

بين وعد الرسول بخلافة راشدة ودعوة القرضاوي لـ «جمهورية ديمقراطية إسلامية مدنية»

دعا الشيخ يوسف القرضاوي، إلى قيام «الجمهورية الديمقراطية الإسلامية المدنية» في ليبيا موضحاً بأنه «لا تعارض بين الإسلام وكل من المدنية والديمقراطية». كما تمنى وجود اتحاد ما بين ليبيا وتونس ومصر في هذا الإطار قائلاً: «هذه الدول الثائرة المتصلة، لا بد من أن يكون بينها نوع من التوحد والتكتل، فلماذا لا يتكتل المؤمنون الثوريون بعضهم مع بعض!».

إن دعوة الشيخ يوسف القرضاوي لإقامة جمهورية ديمقراطية مدنية أمر غير لائق لأنه كان يتوجب على الشيخ القرضاوي بحكم منصبه كرئيس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن يرشد الأمة إلى الالتزام بما يوجبه الإسلام من نظام للحكم، وهو يعلم تماماً بأن نظام الحكم في الإسلام هو نظام الخلافة الإسلامية، القائم على عقد بيعة بين الأمة والخليفة على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله. وقد بشر رسول الله بالحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد بأن النظام الذي يعقب الملك الجبري والحكم العاض هو خلافة على منهاج النبوة وليس جمهورية ديمقراطية مدنية.

كما أن دعوته هذه مرفوضة لأن النظام الجمهوري هو نظام حكم غربي يستند إلى مفهوم حاكمية الشعب (الجمهور)، مستنداً بذلك إلى التصور الديمقراطي الذي يتناقض في جوهره مع الإسلام، حيث يحدد الشعب لا الشرع الحلال من الحرام والحق من الباطل، ولا قدسية لوحي أو مبدأ أو فكر سوى ما يسوّق على أنه رغبة الشعب. أضف إلى هذا التباينات الفرعية العديدة بين النظام الجمهوري الديمقراطي وبين نظام الحكم في الإسلام، كماهية الصلاحيات ودلالات المناصب المختلفة في أجهزة الدولة.

وأما دعوته إلى إقامة الدولة المدنية، فهي دعوة غريبة، حيث إن هذا المصطلح هو ما روجه العلمانيون بغية التلبيس على المسلمين، بعد أن أدركوا أن لا حظ لعلمانيتهم النكدة في هذه الأمة، ولذلك أتوا بها لإخفاء دعوتهم لإقصاء الدين عن الدولة، وسوقوها على أساس أنها دولة الحداثة التي تعارض حكم العسكر والاستبداد. فيما يستند جوهر دعوتهم للدولة المدنية إلى مفهوم المواطنة، حيث يحدد المواطنون العقد الاجتماعي الذي تنضبط به إيقاعات الدولة ونظام الحكم فيها، بعيداً عن أية أحكام مسبقة منبثقة عن الشرع والعقيدة والدين.

كما أن دعوة الشيخ يوسف القرضاوي لإقامة شكل من أشكال الوحدة بين من وصفهم بالـ «مؤمنين الثوريين»، هي دعوة يشوبها الإبهام، فالإسلام لم يشرع سوى نوع واحد من الوحدة، وهي وحدة الأمة الاندماجية الشاملة تحت راية التوحيد، في ظل إمام واحد، وخلافة إسلامية تجعل الشرع سيد المجتمع والدولة. يقول رسول الله ﷺ «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» وقوله «إنه ستكون هنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان». وقوله «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه». روى ذلك كله مسلم في صحيحه.

النظام السياسي الغربي تافه أخلاقياً ولا يقدس إلا مصالحه

انهالت التهنئة على الشعب الليبي من أركان النظام السياسي الدولي بمناسبة هلاك العقيد القذافي، حيث رحب برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا باغتيال القذافي، معتبراً أن العمل العسكري في ليبيا قد انتهى، متغافلاً عن كونه صديق القذافي الأول في أوروبا. وما زال العالم شاهداً على تقبيل برلسكوني ليد القذافي أمام الملأ وعلى شاشات التلفاز كتعبير له عن امتنانه للقذافي أثناء زيارة الأخير لإيطاليا. في الوقت ذاته عبر الرئيس الأميركي باراك أوباما عن بهجته بالحدث متناسياً فتح إدارته الأبواب مشرعة أمام أركان نظام القذافي وأبنائه في واشنطن، فضلاً عن عقدها عدداً من الصفقات الأمنية معه.

أما رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون فكان الأكثر بجاحة حيث تفاخر بالدور البريطاني في مساعدة الليبيين، متجاوزاً الحلف الاستراتيجي الذي عقدته بريطانيا مع العقيد القذافي لحماية نظامه من أي تهديد خارجي عام ٢٠٠٥م، ناهيك عن كونها هي الداعم الأساسي لنظامه طوال أربعة عقود، وصاحبة الفضل بإعادة تأهيل نظام القذافي ودمجه في المجتمع الدولي. أما الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي فقد اقتصرت وقاحته على ضرورة طي صفحة القذافي والتطلع إلى مستقبل العلاقات مع ليبيا حيث دعا وزير دفاعه إلى اعتبار فرنسا شريكاً أساسياً في عملية التغيير المنجزة وبأن الليبيين مدينون لفرنسا.

ما سبق ذكره حقائق يجب تنبيه أهل ليبيا لها حتى لا ينساقوا وراء من يتشدق بفضل قوى الغرب عليهم. فالغرب هو من أيد هؤلاء الطغاة بل هو من صنعهم أصلاً وجاء بهم ليتحكموا في رقاب الأمة، وهذا هو عين ما عنته وزيرة خارجية أمريكا السابقة كوندوليزا رايس بقولها «إن بلادي، الولايات المتحدة، انتهجت منذ ٦٠ سنة سياسة الاستقرار (تأييد الحكام المستبدين) على حساب الديمقراطية في المنطقة، ولكننا لم نحقق أياً منهما".

إن تغير موقف الغرب من القذافي كان نتيجة طبيعية لحرصه على مصالحه وليس على أرواح أهل ليبيا، بخاصة أنه أدرك بأن الثورة التي اجتاحت ليبيا ستؤدي إلى حدوث اضطرابات واسعة تجعل من هذا البلد القريب من أوروبا مركز تهديد لهجرة أفريقية واسعة لدول الشمال، إضافة لتوقف إمدادات النفط الهامة من ليبيا لأوروبا، ولاحتواء أي احتمال لمجيء نظام إسلامي يهدد مصالح الغرب، سيما أن التوجه الإسلامي بارز للعيان لدى الغالبية الساحقة للثائرين ضد القذافي، ما أجبر الغرب إلى رفع مظلة الحماية التي منحها القذافي وإلى رعاية عملية التغيير كي يحتوي تداعياتها.

وبالتالي فإن القول إن ثمة جانباً أخلاقياً في سياسات القوى الكبرى، وبأن الغرب ليس شراً مطلقاً كما يحاول أن يسوق البعض هو تصور مغلوط ومضلل، والقضية ببساطة وبشكل واضح لا لبس فيه هي أن الغرب يعتنق مبدأ يؤمن بالمصلحة المطلقة، وهو لا يقدس شيئاً سوى مصالحه، نعم مصالحه هو فقط!